الشخصيات العربية في بلاط السلطان عبد الحميد الثانى ١٨٧٦ – ١٩٠٩م

نيفين مصطفى حسن سعد

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد

كلية الآداب – جامعة المنوفية – مصر

الملخص

حكم السلطان عبد الحميد الثاني الدولة العثمانية فترة تزيد على الثلث قرن (١٨٧٦-١٩٠٩م) تميزت فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني، في محاولة لإعادة بناء ما تهدم من ركائز السلطنة العثمانية، حيث ادرك السلطان العثماني ان استمرارية الدولة لا تكون إلا في كسب ود المسلمين والعرب في مواجهة التدخلات الاوروبية في السلطنة ومحاولات تفتيتها.

وعمل السلطان عبد الحميد الثانى في إطار سياسته على أن يتودد إلى العرب عن طريق ضم شخصيات عربية دينية ومدنية ومن الأعيان إلى حاشيته ، أو تعيينهم في مراكز الدولة العليا وفى الولايات العربية ، أو استمالاتهم بالهدايا والامتيازات ، وبسبب انتشار ونمو الطرق الصوفية في عصره ، قرب السلطان عبد الحميد إليه شيوخاً من المتصوفة إدراكاً منه لأهميه هؤلاء في التأثير على الشعوب وأيضاً لأهدافة السياسية في الترويج لمقولة " السلطان ـ الخليفة " .

كما قرب إليه أيضاً بعض الشخصيات المدنية هذا بالإضافة إلى عشرات العرب من الأشراف ورؤساء العشائر البدوية وذلك لإدراكه مدى قوتهم والتي لا تقل في الأهمية عن الطرق الصوفية أيضا قرب إليه أسرات مثل آل العظم والعابد والمؤيد والشمعة واليوسف والقوتلى والبارودى ومردم في سوريا ، والحسينى والخالدى وغيرهم في فلسطين ، واتبع سياسة التوازن بينهم وفتح لهم المجال في الانخراط في النظام السياسي

وأختار السلطان نخبة من الجماعات العربية ، كون منها فرقة عسكرية أدخلها في حرسه الخاص ، وخصص أموالاً وفيرة لإصلاح المسجد الحرام في مكة ، والمسجد النبوى في المدينة ، والمسجد الأقصى في القدس ، وهى الأماكن الرئيسية لعبادة المسلمين وجميعها في حوزة العرب .

الكلمات المفتاحية :

السلطان عبد الحميد ـ العرب ـ طرق صوفية ـ علماء ـ مشايخ .

Abstract

Sultan Abdulhamid II ruled the Ottoman Empire for more than a third century (1876-1909), during the reign of Sultan Abdul Hamid II, in an attempt to rebuild the ruins of the Ottoman Empire. The Ottoman Sultan realized that the continuity of the state was only in the interest of Muslims And the Arabs in the face of European interventions in the Sultanate and attempts to disintegrate.

In the framework of his policy, Sultan Abdulhamid II worked to appeal to the Arabs through the inclusion of Arab religious and civil figures and the importance of his entourage, or their appointment in the centers of the higher state and in the Arab states or their quest for gifts and privileges. Abdul Hamid, the elderly of the Sufis aware of the importance of these to influence the peoples and also to the political goal of promoting the term "Sultan of the Caliph".

As well as some of the civil figures in addition to tens of Arabs from the supervisors and the heads of the nomadic tribes in order to realize the extent of their power, which is equally important to the Sufi methods also to families such as Al-Azm and Abed and Muayad and Shamaa and Yusuf and Qutli and Baroudi and Mardam in Syria, Husseini and Khalidi and others in Palestine , And followed the policy of balance between them and open the way for them to engage in the political system.

The Sultan chose a group of Arab groups, including a military squad that he brought in his own guard, and allocated abundant funds to repair the Holy Mosque in Mecca, the Prophet's Mosque in the city, and the Al-Aqsa Mosque in Jerusalem, the main places of worship of Muslims.

Keywords:

Sultan Abdul Hamid- Arab- mystical methods- Scientists- sheikhs.

المقدمة

حكم السلطان عبد الحميد الثاني الدولة العثمانية فترة تزيد على الثلث قرن (١٨٧٦-١٩٠٩م) وتميزت فترة حكمه في محاولة منه لإعادة بناء ما تهدم من ركائز السلطنة العثمانية، حيث شهدت فترة حكمه جملة من الاضطرابات والأزمات منها أزمات خارجية متمثلة في الحرب الروسية العثمانية والحرب اليونانية، وأزمات داخلية كالازمة الأرمنية ، وتزايد النفوذ اليهودى الطامح للإستيطان في فلسطين وتشكيل دولة لليهود فيها و ورغم رفض السلطان لهذا الطلب ازداد نفوذ اليهود وذلك بالاستعانة بالمحافل الماسونية التي أخذت تتوغل داخل الدولة، وأمام هذا الوضع وخوفاً من انهيار الدولة عمد السلطان على تبنى سياسة إسلامية تعرف بالجامعة الإسلامية .

وأدرك السلطان العثماني أن استمرارية الدولة لا تكون الا في كسب ود المسلمين والعرب في مواجهة التدخلات الاوروبية في السلطنة ومحاولات تفتيتها، فعمد عندها عبد الحميد الثاني الى رفع شعار الجامعة الاسلامية، بهدف تحقيق مكاسب سياسية وتوحيد العالم الاسلامي من حوله، لقد كانت فكرة الجامعة الاسلامية احدى الادوات التي اعتمدها السلطان عبد الحميد في تقوية سلطته وهو بذلك استطاع ان يحافظ على ولاء العناصر الاسلامية من حوله.

وكان أبناء العرب يشكلون أكبر مجموعة قومية من سكان الإمبراطورية العثمانية مقارنة مع القوميات الأخرى التي كانت تعيش تحت حكم الدولة العثمانية، وقد أدرك السلطان عبد الحميد أهمية العرب في الدولة، فأخذ يسلك سياسة التودد والتقرب من الشعوب العربية، لأن هذه الشعوب متى انفصلت عنه سيكون انتهاء سلطته كخليفة، وبالفعل كان حساب السلطان هذا صائباً ودقيقاً وفى مكانه، إلا أن الاتحاديين عندما تسلموا زمام السلطة، أخذوا يعادون العرب واعتمدوا سياسة التتريك العنصرية مما اضطر العرب إلى طلب الانفصال عن الدولة العثمانية.

لذلك وفى اطار سياسته الإسلامية حاول السلطان عبد الحميد أن يسيطر على العناصر غير التركية عامة والعربية منها بشكل خاص والموجودة داخل الإمبراطورية، فقد اهتم السلطان عبد الحميد الثانى بالعرب كثيراً، وذلك لانهم في الأساس هم أصحاب رسالة الإسلام وبلغتهم اللغة العربية نزل القرآن.

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على شخصية السلطان عبد الحميد الثانى وسياسته اتجاه العرب وقيامه باختيار بعض الشخصيات الدينية والمدنية في بلاطه السلطانى من أجل دعم ركائز سلطته.

وعناصر تلك الدراسة تتناول ما يلى :

١. نشأة السلطان عبد الحميد الثانى وظروف توليه العرش
٢. دوافع تقارب السلطان عبد الحميد من العرب وأسباب الاستعانة بهم.
٣. رجال الدولة من العرب فى عهد السلطان عبد الحميد.
٤. العلماء ورجال الدين فى عهد السلطان عبد الحميد.
٥. الخاتمة

أهمية البحث

تكمن أهمية الدراسة في الإجابة على السؤال الآتى: ما السبب وراء اتجاه السلطان عبد الحميد الثانى التقرب إلى العرب واللجوء إلى الاستعانة بهم في المناصب العليا للدولة خلال فترة حكمه للدولة العثمانية.

منهج البحث :

تم الاعتماد على منهج البحث التاريخى الوصفى في تقرير احدث ووقائع تاريخية ووصفها، ووصف شخصية السلطان عبد الحميد الثانى والشخصيات العربية المدنية والدينية المقربة إليه ودورهم في البلاط العثمانى.

١. نشأة السلطان عبد الحميد الثانى وظروف توليه العرش:

كان السلطان عبد الحميد هو السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية، تولى عرش الدولة وهو فى الرابعة والثلاثين من عمره، إذ ولد ٢١ سبتمبر عام ١٢٥٨هـ/١٨٤٢م فى قصر " چراغان " [(١)]،وهو الابن الثانى للسلطان عبد المجيد[(٢)] من زوجته تيريموجكان قادين Tirimugan[(٣)]، فقد السلطان عبد الحميد الثانى

---

(١) قصر چراغان : هو قصر يقع على الساحل الأوروبى للبوسفور بين بشكطاش وهى إحدى ضواحي استانبول وقرية أورناكدى (عبد العزيز محمد الشناوى، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها** (القاهرة:مكتبة الأنجلو المصرية ، ٢٠٠٤)٢٦٣/٢.

- Cevdet Kırpık, Osmanlı'da Şehzade Eğitimi (istanbul; Yayınevi : Ötüken Neşriyat - Tarih Dizisi 2016)p.10.

(٢) السلطان عبد المجيد: هو السلطان الحادى والثلاثون في سلسلة سلاطين بنى عثمان، ولد في ١٤ شعبان ١٢٣٧هـ /٦مايو١٨٢٢متولى أمر السلطنة وعمره سبعة عشر سنة، شهد مؤتمر لندن ومعاهدة ١٥ تموز ١٨٤٠م بين محمد على باشا والدول الأوربية من أجل عودته إلى حدوده الأولى، وفى عهده اندلعت المذابح بين الكاثوليك الموارنة والدروز في لبنان، كما نشبت حرب القرم عام ١٨٥٣م . وقد وقعت الدولة العثمانية في عهده على معاهدة باريس بخصوص حقوق الأقليات عام ١٨٥٦م، وتوفى في ٦ حزيران ١٨٦١م (محمد فريد بك المحامى، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تحقيق إحسان حقى، ط٦ (بيروت: دار النفائس، ١٩٨٨) ص٤٩٠-٥٢٠.

(٣)تيريموجكان: أم السلطان عبد الحميد الثانى، ولدت في ١٨١٩/٨/١٦وتوفيت في ١٨٥٢/١٠/٣م هي الزوجة الرابعة للسلطان عبد المجيد، شركسية الأصل ولدت في قفقاسيا من قبيلة الشايسوغ رفعت عام ١٨٤٩م إلى رتبة الزوجة الثالثة، توفيت ابنتها نعيمة قبل ولادتها للسلطان عبد الحميد وعمرها عامين ونصف بمرض الجدرى، كانت تيريموجكان نحيفة البنية، خضراء العينين، ذات شعر أصفر فاتح، ماتت بمرض السل وسنها ٣٣عاماً ،

أمه ولم يتجاوز عمره سبع سنوات، فاعتنت به الزوجة الثانية لأبيه وكانت عقيماً، فأحسنت تربيته وحاولت أن تكون له أماً، فبذلت له من حنانها كما أوصت بميراثها له. وقد تأثر السلطان عبد الحميد بهذه التربية وأعجب بوقارها وتدينها وصوتها الهادئ، وكان لهذ انعكاس على شخصيته طوال عمره[٤]. وظل السلطان عبد الحميد يقول عنها : "إنه تربى على يد أم حنون بحق، لذا خلع عليها لقب "السلطانة الوالدة" عند توليه العرش بعد ٢٨ سنة[٥].

تلقى عبد الحميد تعليماً منتظماً في القصر السلطانى على أيدى نخبة مختارة من أشهر رجالات زمنه علماً وخلقاً. وقد تعلم من اللغات العربية والعلوم الأخرى على يد فريد أفندى، والفارسية على يد أستاذه على محوى أفندى، والتركية على يد أستاذه عمر أفندى، ودرس التاريخ وأحب الأدب، وتعمق في علم التصوف، ونظم بعض الأشعار باللغة التركية العثمانية [٦].

كما تدرب على استخدام الأسلحة وكان يتقن استخدام السيف، وإصابة الهدف بالمسدس، ومحافظاً على الرياضة البدنية، وكان مهتماً بالسياسة العالمية ويتابع الآخبار عن موقع بلاده منها بعناية فائقة ودقة نادرة[٧].

بويع السلطان عبد الحميد بالخلافة بعد أخيه مراد الخامس[٨] يوم الخميس ١١ شعبان ١٢٩٣هـ/٣١ أغسطس ١٨٧٦م، وكان عمره آنذاك أربعاً وثلاثين سنة[٩]، وحضر لمبايعته الوزراء والأعيان وكبار الموظفين من

ودفنت في مقبرة مراد الخامس في يني جامع (يلماز أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، ترجمة عدنان محمود سلمان، محمود الأنصارى، (تركي – استانبول : مؤسسة فيصل للتمويل، ١٩٩٠) ص٢/٩٥.

- Süleyman Kocabaş, Sultan II. Abdülhamid : şahsiyeti ve politikası (Istanbul;1955) p. 15-17.

([4])Cevdet Kırpık, Osmanlı'da Şehzade,p12.

محمد حرب، **مذكرات السلطان عبد الحميد**،[الطبعة الثالثة] (دمشق: دار القلم، ١٩٩١م)، ص١٧.

([٥])سيف الله آرباجى، **السلطان عبد الحميد الثانى مشاريعه الإصلاحية وانجازاته الحضارية**، ت رجمة عبير سليمان (القاهرة : دار النيل، ٢٠١١) ص١٧.

([٦])على محمد الصلابى، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط١(القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ٢٠٠١) ص٣٩٩؛ فاطمة لعزالى ، **الجامعة الإسلامية بين جمال الدين الأفغانى والسلطان عبد الحميد الثانى أواخر القرن ١٩ وبداية القرن ٢٠ الميلادى** (الجزائر: رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، ٢٠١٧م) ص ٣٢.

([7])Vahdettin Engin,Sultan ii. Abdülhamid Ve Istanbul's(Istanbul, Yeditepe Yayınevi – Tarih Dizisi,2011)p.52

على محمد الصلابى، **الدولة العثمانية عوامل النهوض**،ص٤٠٠.

([٨]) مراد الخامس: هو السلطان الثالث والثلاثون من سلاطين آل عثمان، ابن السلطان عبد المجيد، ولد في سنة ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م في تركيا، ونشأ بها وتلقى العلم، وفى سنة ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م تولى الحكم، وبعد شهور خلع متهماً بالخلل العقلى، وتولى بعده الحكم السلطان عبد الحميد الثانى، توفى السلطان مراد عام ١٣٢٢هـ/١٩١٤م ، ودفن في جانب والدته بمقبرة يكى جامع (زكى محمد مجاهد، **الأعلام الشرقية في المائة الرابعة**

مدنيين وعسكريين[١٠] في سراى طوبقبو. وهناه بالحكم رؤساء الطوائف المختلفة، وأطلقت المدافع بسائر أطراف السلطنة احتفالاً بهذه المناسبة، وبعد أسبوع تقلد عبد الحميد السيف بجامع الصحابى أبى أيوب الأنصارى، قلده إياه نقيب الأشراف بحضور شيخ الإسلام والوكلاء كالمعتاد ثم عاد في موكب حافل مثلما جاء[١١].

تولى الخلافة في وقت كانت الدولة غارقة في الديون التي بلغت أكثر من ٢,٥ مليار ليرة عثمانية، وكان عليه أن يقوم بعمل ما لمواجهة الموقف أمام تحديات الدول الأجنبية فاستقدم عدداً من الخبراء الماليين الأوروبيين لحل هذه الأزمة[١٢].

بدأ السلطان عهده بأن عين مدحت باشا[١٣] صدراً أعظم[١٤] للدولة العثمانية ، ثم أعقب ذلك وبعد مناقشات ومحاورات جرت في جو ساده رد الفعل الوطنى والإسلامى ضد التدخل الأوروبى في شئون الدولة ، بإعلان المشروطية [١٥] في أواخر عام ١٢٩٣هـ/٢٣ ديسمبر ١٨٧٦م [١٦].

عشر الهجرية ط١(بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤م) ٢٩/١. ؛ محمد فريد بك المحامى، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تحقيق إحسان حقى، ط٦ (بيروت: دار النفائس، ١٩٨٨) ص ٥٧٨-٥٨١.

([٩]) إبراهيم الويلحى ، **ما هنالك** (مصر:مطبعة المقطم،١٨٩٦)ص١٠١.

([١٠]) على محمد الصلابى، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط١(القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ٢٠٠١)ص٤٠١.

([١١]) إسماعيل أحمد ياغى، **الدولة العثمانية فى التاريخ الإسلامي الحديث**، ط٤١(الرياض، مكتبة العبيكان،١٩٩٦) ص١٨٣-١٨٤.

Osman AtatÜrk,**A Military History Of The Ottomans**,Mesut Uyar and Edward J.Erickson(Oxford,England,santa Barbara,1911,p.176

([12])Vahdettin Engin,Sultan ii. Abdülhamid,p.53.

تيسير جبارة، **تاريخ الدولة العثمانية** ١٢٨٠-١٩٢٤م (رام الله – فلسطين: جامعة القدس المفتوحة ، ٢٠١٥) ص ٢١٣.

([١٣]) مدحت باشا: هوأحمد شفيق مدحت باشا ولد في إسطنبول في عام ١٢٣٨هـ/١٨٢٢م،وتوفى عام ١٣٠١هـ/١٨٨٣م كان والده الحاج حافظ محمد عالماً دينياً تولى بعض المناصب الدينية لبعض الولايات العثمانية. درس مدحت مبادئ الإنشاء والخط إلى جانب حفظ القرآن الكريم لذلك لقب الحافظ، عمل مدحت باشا في إحدى دوائر الحكومة العثمانية في العاصمة إسطنبول تلقى خلالها الكثير من الدروس في الفقه والنحو والمنطق فضلاً عن تعلمه اللغة العربية والفارسية،كذلك دراسته على يد شيخ الإسلام عارف بك الذى امتاز بأصالة الرأي وكان من المصلحين الميالين إلى مبادئ الدستورية الحرة. أرسله مدحت باشا عام ١٨٤٢م ليعمل مساعد لجانب تحريرات الشام، وانتقل بعدها ليعمل كاتباً لديوان سامح باشا بولاية قونية عام ١٨٤٥م، وأخذ يتدرج في الوظائف الحكومية حتى أصبح في عام ١٨٥٠م رئيساً لقلم الصدارة. وخلال الفترة من ١٨٦٤-١٨٦٩م تم تعيين مدحت باشا والياً على بلغاريا، وبعدها تولى والياً على العراق عام ١٨٦٩-١٨٧١م، وخلال تولى السلطان عبد العزيز حكم الدولة العثمانية عين مدحت باشا صدراً أعظم للدولة العثمانية وأطلقت عليه ألقاب كثيرة منها أبو الإصلاح وأبو الأحرار وغيرها من الألقاب،كما تمتع باحترام الدول الأوربية له، ووصلت قوته إلى عزل السلاطين بمساعدة الدول الأوربية ، وفى عام ١٨٧٦م أمر بعزل السلطان عبد العزيز بعد الحصول على دعم من =شيخ الإسلام الذى أصدر فتوى بعزل السلطان لإسرافه واغتصابه حقوق الشعب ومخالفة أحكام الشرع، وبعد تولى السلطان عبد الحميد الثانى الحكم وقع تحت تأثير مدحت باشا الذى دفعه للدخول في الحرب العثمانية الروسية ١٨٧٧-١٨٧٨م، واستغل عبد الحميد بداية الحرب ليجمد أعمال مجلس المبعوثان الذى تأسس في عام ١٨٧٧م وقام بعزل مدحت باشا من منصب الصدارة العظمى وإبعاده عن إسطنبول ليتخلص من تأثيره داخل مؤسسات

وكان السلطان عبد الحميد قد أدرك أن ما يصلح لأوربا ليس بالضرورة أن يصلح للدولة العثمانية المسلمة ، لا سيما وأن الدولة العثمانية ترتكز على فكر اسلامى أصيل وهى في حاجة إلى تقوية الروابط بين المسلمين للوقوف في وجه الخطر المسيحى القادم من أوروبا ، إضافة إلى ذلك عدم ثقته فيمن حوله من الحاشية خاصةمن الصرور العظام والوزراء [١٧].

حينئذ بدأ السلطان في تركيز السلطة في يديه مما أعطى مظهر الحكم المطلق لعهده ، وقام بتعطيل الدستور في أوائل عام ١٢٩٤هـ/١٤ فبراير١٨٧٧م ، وقد تطرق بعض المؤرخين العرب حين أشاروا إلى إيقاف العمل بالدستور واعتبروا ذلك مثلباً كبيراً في سياسة السلطان عبد الحميد حتى أنهم رموه بالاستبداد وبالمكر والخديعة

الدولة، وكانت نهاية مدحت باشا على يد السلطان عبد الحميد الذى أراد التخلص منه نهائياً بتعيينه على ولاية سورية وعزله منها فيما بعد واتهامه =باشتراكه في قتل السلطان عبد العزيز فحكم عليه بالاعدام ثم تم تخفيف الحكم إلى السجن المؤبد والنفى إلى الحجاز حتى توفى هناك عام ١٨٨٤م (**سالنامة دولت عليه عثمانية رقم ٥٣٤ لسنة ١٢٩٨هـ**/١٨٨٠م، ترتيب اوتوزا التنجى دفعه، استانبول:مطبعة سندة، ص١١؛ قدرى قلعجى، **مدحت باشا أبو الدستور العثمانى وخالع لسلاطين**، ط٢ (بيروت: د.م،١٩٥١م)، ص٩٠؛ كاظم حسن جاسم الأسدى، **مدحت باشا والياً لسوريا١٨٧٨-١٨٨٠م**، مجلة جامعة كربلاء العلمية، (العراق، مجلد٧، العدد٢، ٢٠٠٩)، ص٢٨٥-٢٨٦؛ عزرا سمويل ساسون، **مدحت باشا وجمعية الاتحاد والترقى العثمانية**، (الإسكندرية: مطبعة جرجى غرزوزى، ص١٩١؛ جرجى زيدان، **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر**، مصر، مؤسسة هنداوى، ٢٠١٢، ١/٣٧٩-٤٠٨).

([١٤]) صدر أعظم: مفرد جمعه الصدور العظام ، لقب الوزير الأول أو الوزير الأعظم في ظل الدولة العثمانية ، وهو منصب رفيع يأتي من حيث الترتيب بالمقام الثانى بعد السلطان ، أول من تولاه وتسمى به علاء الدين باشا شقيق السلطان أورخان ، ومن ألقاب الصدر الأعظم لقب : بيلربى ومقره فى الباب العالى تحت قبة الوزراء التي حل محلها فيما بعد الديوان الهمايونى(مصطفى عبد الكريم الخطيب، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية** ، ط١(بيروت، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٦) ص ٢٨٨.

([١٥])المشروطية: الدستور الذى أصدره السلطان عبد الحميد الثانى في الرابع من ربيع الأول عام ١٢٩٤هـ/١٦مارس١٨٧٧م، وتم على أساسه تشكيل أول مجلس نيابى في الدولة العثمانية (المبعوثان)، وقد أصدر السلطان عبد الحميد مرسومه في الحادى عشر من صفر ١٢٩٥هـ/١٤ فبراير ١٨٧٨م بتعطيل المجلس لأجل غير مسمى بسبب ما نشب في المجلس من خلافات بين الأعضاء، فهذه هي المشروطية الأولى، أما **المشروطية الثانية** فهى المرسوم الذى أصدره السلطان عبد الحميد الثانى في الثانى من جمادى الآخرى ١٣٢٦هـ/٢٤ يوليو ١٩٠٨م بإعادة المجلس بعد تعطيله أكثر من ثلاثين عاماً ، وكان الهدف من اعلان المشروطية الثانية الحفاظ على كيان السلطنة ووحدتها ضد أي تدخل أجنبي، أو حدوث انفصال داخلى يمس مبدأ الأخوة العثمانية (سهيل صابان، **المعجم الموسوعى للمصطلحات العثمانية التاريخية** (الرياض:مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، السلسة الثالثة ٤٣، ٢٠٠٠)، ص٢٠٩.؛ سهيل صابان، **الأوضاع الثقافية في تركيا في القرن الرابع عشر الهجرى** (المملكة العربية السعودية : رسالة دكتوراه غير منشورة ،كلية الشريعة – جامعة الإمام محمد بن سعود ١٩٩٤) ص٨-٩.

([١٦]) عايض بن خَزام الروقى،**حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربى العثمانى ١٣٣٠-١٣٣٢هـ/١٩١٢-١٩١٣م** (الملكة العربية السعودية ، معهد البحوث العلمية وإحياء الثراث الإسلامي، مكة المكرمة ، سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية ، ١٩٩٦)ص ٤٠.

([١٧]) عايض بن خُزام الروقى ، **حروب البلقان** ، ص ٤٢.

السياسية ، وأطلق بعضهم على الفترة التي تلت إيقاف الدستور من عصر السلطان عبد الحميد بفترة " الاستبداد الحميدى [١٨].

وكانت الأزمات الكثيرة تعصف بالدولة العثمانية إبان عصر عبد الحميد ، فالخطر من الغرب يهدد أملاك الدولة ، والاستعمار الأوروبى يقتطع من أجزائها الأسيوية والأفريقية ،والخلل في داخل الدولة يتنامى مع وجود الجواسيس والعملاء الذين يحاولون الإطاحة بالدولة العثمانية وسلطان الدولة ، وهذا ما أكده اللسطان عبد الحميد في مذكراته ، وكيف أنه حاول مجابهة هذا الخطر بأسلوبه الخاص [١٩].

فحين أدرك السلطان عبد الحميد مدى الأخطار التي تهدد أجزاء دولته ، حاول أن يوطد سلطة الدولة في البلاد العربية ، وفى بلاد الشام بالأخص لمركزها الاستراتيجي الهام وباعتبارها مفتاحاً للحجاز[٢٠] .

١. دوافع تقارب السلطان عبد الحميد من العرب وأسباب الاستعانة بهم.

عند وصول السلطان عبد الحميد الثانى إلى العرش كانت الدولة العثمانية تشمل كل من سوريا العراق، وشبه الجزيرة العربية، فقام بتنظيمات إدارية استهدف بها زيادة سلطة الوزارة العثمانية المركزية على كل الأقاليم، فقسمت الامبراطورية فى عهده إلى ولايات وعلى رأس كل ولاية وضع مسؤول أمام الباب العالى، فقسم سوريا إلى ثلاث ولايات وهى حلب، وبيروت، وسوريا وأنشأ سنجقين[٢١] فى لبنان وسنجق فى بيت المقدس[٢٢].

وكانت الولايات العربية والعرب يمثلون جميعاً قسماً كبيراً من رعايا الدولة العثمانية وسلاطينها، وبات الاستحواذ على هذه الولايات أحد الموضوعات المهمة التى صرف السلطان عبد الحميد الثانى اهتمامه إليها ووضعها نصب عينيه، كما أن هذه الولايات العربية تتوحد فى نقاط استراتيجية لطريق الهند[٢٣].

([١٨]) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، **في أصول التاريخ العثمانى** ، ط١(القاهرة:دار الشروق،١٩٨٢)ص٢٣٩.

([١٩]) عايض بن ڤزام الروقى ، **حروب البلقان** ، ص ٤٣. محمد حرب، **مذكرات السلطان عبد الحميد**،ص٥٦.

([٢٠]) عايض بن ڤزام الروقى ، **حروب البلقان** ، ص ٤٣.

([٢١]) سنجق: من التركية سنجاق تعنى العلم أو القسم من ولاية كبيرة أو الحاكم على قسم من ولايته ، وكانت الصنجقية من أسمى الرتب في مصر العثمانية ، وكان المصطلح سنجق يرمز إلى رتبة عسكرية (ليلى عبد اللطيف،**الإدارة في مصر في العصر العثمانى**(القاهرة:مطبعة جامعة عين شمس ،١٩٧٨،ص٤٥٢.

- shaw,s.J.Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, Cambridge, 1964, p. 82.

([٢٢]) عبد العزيز محمد الشناوى، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ٢٠٠٤م)، ٢٣٩/٢

([٢٣]) سليمان جوقه باش، **السلطان عبد الحميد الثانى شخصيته وسياسته، ترجمة عبد الله أحمد إبراهيم**، ط١(القاهرة: المركز القومى للترجمة،٢٠٠٨) ص٣٥٥.

وكـان السـلطان عبـد الحميـد يقـدر أهميـة الـبلاد العربيـة الـتى تعتـبر مـن أغـنى المنـاطق العثمانيـة فهـي تمد خزانة الدولة بالقسط الأوفر من الموارد أو ما يقدر بثلثى واردات الميزانية، كما تمد الدولة بالعدد الأكبر من الرجال لجيشها، وتكثر فيها أملاك الأوقاف، كما توجد بها معظم أملاك السلطان الخاصة، وكان عبد الحميد يدرك أن اليوم الذى ينفصل فيه العرب عن سلطته سيكون نذيراً بانهيار امبراطوريته، لهذا حرص على تشديد المراقبة عليهم، ومنعهم من الاتصال بالعرب المقيمين فى الخارج، ونفى من خشى نشاطه وخطره من زعمائهم، أو استدعاه إلى الآستانة لكى يبقى تحت مراقبته، وفى نفس الوقت لم يتوان عن تعيين بعض العرب فى الوظائف الشرفية ومنحهم المكافآت والمساعدات لمدارسهم ومؤسساتهم الخيرية، وبذل المال لإصلاح وزخرفة مساجدهم فى مكة والمدينة وبيت المقدس[٢٤].

وفى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى أصبحت هذه الولايات العربية منابع للبترول الغنى الذى يعد بمثابة الأساس فى حضارة الغرب، ولهذا السبب حول العالم كله انظاره صوب هذه المناطق التى شدت انتباهه إليها، ولا سيما انجلترا وفرنسا وايطاليا وروسيا، ثم جاءت ألمانيا فى إثرهم، وشرعت هذه الدول جميعاً تضع فى حسبانها توطيد أركانها فى تلك الولايات العربية، يحدوها فى هذا السبيل تحقيق الآمال التى تراودها فى فرض سياسة الاحتلال والسيطرة على هذه المناطق من أجل الحلول والاستقرار فى مصادر الغنى والثراء[٢٥].

وباتت هذه الولايات العربية تدخل فى الصراع والنزاع ، وكان السلطان عبد الحميد شديد الحزن على ما تكابده مناطق الحجاز واليمن وبغداد والبصرة وسوريا وبيروت وجبل لبنان وطرابلس الغرب من أوضاع داخلية مضطربة، كما كانت تعانى هذه الدول من الدسائس والحيل التى لا سبيل إلى تصورها[٢٦].

وقامت انجلترا باستخدام سياسة اللطف والرقة فى الداخل مع الجماعات الرئيسية والقبائل والعشائر والزعماء والوجهاء، وقدمت لهم الهبات والعطايا وحرصت على استمالتهم وخطب ودهم، وأقنعتهم بتوفير الحماية لهم عند الضرورة، وأخذت انجلترا تمضى قدماً من أجل تحقيق النجاح فيما تسعى إليه، وأسرعت بإرسال مجموعة من الموظفين ممن يتزينون بملابس خاصة، لديهم المعرفة الكاملة بالأعراف والتقاليد واللغات النحلية لهؤلاء الأقوام والعشائر، واستطاعوا الدخول إلى هذه البلاد العربية دون أن يشعر بهم أحد قط، وبدأوا فى إفساد وتشويه الأفكار النقية لتلك العشائر والبطون[٢٧].

([٢٤]) فاروق عثمان أباظة، **الحكم العثمانى في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨**(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٨٦) ص١١٩.

([٢٥])سليمان جوقه باش ،**السلطان عبد الحميد الثانى**،ص٣٥٦.

Cevedet Kirpik ,osmanli da sehzade,p.18

([٢٦]) تحسين باشا، **عبد الحميد وذكريات قصر يلديز** (استانبول:مكتبة أحمد خالد،١٩٣٣) ص٢٤٤.

([٢٧]) سليمان جوقه باش، **السلطان عبد الحميد الثانى**، ص٣٥٧. تحسين باشا ، **عبد الحميد**، ص٢٤٥.

وعندما علم السلطان عبد الحميد أن بريطانيا تتصل بشيوخ القبائل العربية لتحريضهم ضده، وتحرضهم بواسطة جواسيسها المنتشرين بكثرة فى البلاد العربية، لالخروج على طاعة السلطان عبد الحميد والانفصال عن الدولة العثمانية، لم يكتف السلطان بالسؤال المباشر لهم وعن سر اتصالهم ببريطانيا عن طريق قناصلهم، ولم يكتف بتحذيرهم من عاقبة عملهم، وإنما أرسل خطابات الود إلى رؤساء القبائل والأمراء فى جزيرة العرب وغيرها ومعها الرسل لإستمالة هؤلاء، وأرسل إليهم الرتب والنياشين[٢٨].

وخاض السلطان عبد الحميد كفاحاً عسيراً شاقاً ضد إنجلترا في الولايات العربية طوال مدة حكمه للدولة العثمانية، وكانت إنجلترا تسعى لخنق المثلث الذى تهيمن عليه الدولة العثمانية والمتمثل في اليمن والكويت ومصر والجزيرة العربية[٢٩].

وبعد أن تم لانجلترا استقرارهم وتوطيد أركانهم في مصر، أصبحت اليمن من أهم المناطق التي مدوا أعينهم إليها، فاليمن أهم مدنها ميناء "عدن" الذى يعد نقطة الانطلاق على البحر الأحمر للتوجه نحو المحيط الهندى، ومن ثم بات انضواءه تحت الحماية الإنجليزية من الأهمية، ولهذا السبب كانت إنجلترا تريد بسط نفوذها كاملاً على اليمن حتى يتسنى لها فرض هيمنتها على ميناء عدن. لذلك أخضع الإنجليز القبائل الزيدية[٣٠]بصفة خاصة تحت حمايتها ونفوذها، فالزيدية بحكم مذهبهم لا يعترفون بالخلافة العثمانية، ومن ثم فقد قبلوا طائعين الحماية الإنجليزية في سهولة ويسر، كما اضطلع الإنجليز بمد يد العون والمساعدة من مال وسلاح إلى تلك القبائل كى تحظى باستقلالها الذى تناضل من أجل الظفر به، وتدخلت في شئون القبائل التابعة للدولة العثمانية[٣١].

([٢٨]) محمد حرب، **السلطان عبد الحميد الثانى آخر السلاطين العثمانيين الكبار** ط١ (دمشق: دار القلم، ١٩٩٠م)، ص٢٢٦؛ سليمان جوقه باش ،**السلطان عبد الحميد الثانى** ، ص٣٥٦.

([٢٩]) سليمان جوقه باش، **السلطان عبد الحميد الثانى**، ص٣٥٧.

([٣٠]) الطائفة الزيدية : هم أتباع زيد بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب ، وسموا بذلك أنهم قالوا بإمامة زيد بعد أبيه على زين العابدين، واهم فرق الزيدية فى اليمن : الجارودية والبترية والسليمانية القاسمية والهادوية والحسينية والمطرفية والمخترعة، ومن أهم مبادئ المذهب الزيدى الخروج على الحاكم الظالم وجواز خروج إمامين فى قطرين، وعدم عصمة الأئمة من الخطأ، وظهرت الزيدية فى اليمن عام ٢٨٠هـ/٨٩٢م. ويسكن أتباع المذهب الزيدى فى إقليم المرتفعات والهضبة الشرقية شمال صنعاء، وفى صحراء الجوف. قامت الدولة الزيدية في اليمن في مطلع القرن العاشر الميلاد وأواخر القرن الثالث الهجرى على أساس دينى، وهى الدولة الإسلامية العربية الوحيدة التي واصلت حكمها وحافظت على كيانها أكثر من ألف سنة منذ قيامها حتى قيام ثورة اليمن في سبتمبر سنة ١٩٦٢م. (فاروق عثمان أباظة، **الحكم العثمانى في اليمن**، ص٥٧؛ حازم عيسى حسن منصور، **الوجود المصري فى اليمن**، رسالة دكتوراه غير منشورة ، الآردن، كلية الآداب ـ جامعة اليرموك ، ٢٠٠٥، ص ١٣؛ أحمد حسن شرف الدين، **اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين، دراسة جغرافية تاريخية سياسية شاملة** ط٢، مصر: مطبعة السنة المحمدية، ١٩٦٤، ص ٢٢– ٢٤؛ سيد مصطفى سالم، **تكوين اليمن الحديث، اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤–١٩٤٨**، ط٤، القاهرة: دار الأمين للنشر والتوزيع١٩٩٣، ص ٢٦–٢٧) .

([٣١]) سليمان جوقه باش، **السلطان عبد الحميد الثانى**، ص٣٥٨.؛ فاروق عثمان اباظة ، **الحكم العثمانى في اليمن**، ص ١١٧.

ولما كانت الخلافة الإسلامية تخص السلالة القرشية دون سواها، فإن الانجليز شرعوا في إقحام أنفسهم ودس أنوفهم في الأماكن الخاضعة للحكم العثمانى، وأدخال الكتب والصحف والمجلات المتعلقة بمسألة الخلافة إلى داخل مناطق عدن واليمن[٣٢]، وكانت ترمى إلى بث الكراهية لدى الشعوب العربية في الدولة العثمانية وحثها على التمرد والعصيان[٣٣]. وأصبحت عدن مستقر الإنجليز العام الذى يديرون من خلاله دفة الأمور في الجزيرة العربية، كما أن السلاح الذى يستخدمونه يأتي من مخازن السلاح في عدن[٣٤].

أقدم السلطان عبد الحميد على منح الهبات والرتب والنياشين إلى القبائل اليمنية ونجحت هذه الطريقة في إخضاع كثير من الموظفين تحت إدارة الدولة العثمانية، ولجأ السلطان عبد الحميد إلى اتخاذ التدابير العسكرية حتى يتسنى له القبض على زمام الأمور في اليمن، وتظل خاضعة لحكم الدولة العثمانية بعد أن نفدت كل الحلول الودية، وعهد إلى فيلق[٣٥] عسكرى قوامه ثمانية آلاف جندي للاضطلاع بهذه المهمة في اليمن، حتى أنه أسس الجيش العثمانى السابع ليكون في مستوى قتالى لائق بالنسبة لباقى الجيوش الأخرى، وعين السلطان طائفة من أكثر الباشوات دراية ليكونوا قادة وولاة على اليمن، ومنهم على سبيل المثال: أحمد مختار وأحمد أيوب إسماعيل حقى، ومشير عثمان، وأحمد فوزى وحسين فوزى وحسين حلمى وتوفيق باشا وغيرهم[٣٦].

كما سار السلطان عبد الحميد في سياسة ربط البلاد العربية بشبكة من الأسلك البرقية واسعة النطاق، وحاول تعزيزها بالخطوط الحديدية لكى يتمكن من دفع الجند من أهون السبل وأقصر الوقت إلى الولايات العربية لقمع ما قد يحدث من ثورات وانتفاضات، ورأى عبد الحميد أن ينفذ مشروع سكة حديد الحجاز ويصلها بسكة حديد بغداد التي كانت قيد التأسيس لتيسير السفر إلى الحج وخدمة المسلمين. وكان يرمى من هذا المشروع إلى أغراض مختلفة كلها تخدم نفوذه ومكانته في العالم الإسلامي عامة وبين العرب خاصة، وتعزز سياسته المركزية المتطرفة وحكمه الفردى المستبد[٣٧]. فالمشروع سيسهل الحج وتقصير مدة الرحلة ويجعله في متناول الجميع فيزيد

([32])Stanford J. Shaw and Ezel kural Shaw, History of the Ottoman Empire and Modern Turkey, (London-1977), 231.

([٣٣]) سليمان جوقه باش ،**السلطان عبد الحميد الثانى**،ص٣٥٨.

([34])Stanford J. Shaw and Ezel kural Shaw, History of the Ottoman Empire,p.232.

فاروق عثمان اباظة ، **الحكم العثمانى في اليمن** ،ص ١١٧.

([٣٥]) فيلق: اسم للكتيبة كثيرة السلاح، والفيلق هو الجيش العظيم (أحمد تيمور باشا، **رسالة لغوية عن الرتب والألقاب المصرية**، (مصر: مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة،٢٠١٢،ص٣٣).

([٣٦])سليمان جوقه باش ،**السلطان عبد الحميد الثانى**،ص٣٥٩. فاروق عثمان اباظة ، **الحكم العثمانى في اليمن** ،ص١١٩.

([37])Ali E.Topal,The Effects Of German Military Commission And Balkan Wars On The Reorganization And Modernization of The Ottoman Army, Submitted in partial fulfillment of

الاختلاط والتألف بين المسلمين، إلى جانب أنه ييسر نقل الجند بسرعة لقمع الثورات، وللدفاع عن تنمية الحياة الزراعية على طول خط سيره والقضاء على دسائس الانجليز في الجزيرة العربية[٣٨].

كما كانت إمارات الخليج العربى من بين الولايات العربية التي بدأت تنفصل عن الحكم العثمانى، وتعقد اتفاقيات ومعاهدات الحماية الإنجليزية إبان فترة جلوس عبد الحميد على العرش، وقد وقعت أعنف المصادمات العثمانية الإنجليزية في الخليج عند منطقة الكويت. وأيضاً عندما كشف الانجليز عن منابع البترول في هذه المنطقة وظهر في الأفق مشروع تنفيذ خط سكك حديد بغداد، ومنح امتياز تنفيذه إلى الألمان، مما عجل بوضع الكويت تحت الهيمنة والسيطرة الإنجليزية بصورة تامة[٣٩].

وعندما منح الألمان حق امتياز تنفيذ خط سكك حديد بغداد إبان زيارة الامبراطور ويليام الثانى إلى تركيا سنة ١٨٩٨م، أسرعت إنجلترا بتوقيع معاهدة مع شيخ الكويت في ٢٣ يناير سنة ١٨٩٩م للحيلولة دون امتداد هذا الخط الحديدى إلى ميناء الكويت، وتقضى هذه المعاهدة بعدم السماح للكويت باستقبال أي موظف أجنبى دون إذن إنجلترا، وأنها الفرصة لأية دولة كى تجرؤ وتحتل أي جزء منها مهما كان شأن هذه الدولة[٤٠].

أصبحت إنجلترا عقب هذه الاتفاقية تعتبر الكويت دولة مستقلة خاضعة لحمايتها وتحت نفوذها، كما أنها بذلت كل ما في وسعها لعرقلة الإجراءات والتدابير التي تتخذها الدولة العثمانية في هذا السبيل، وعقب هذه التطورات أسرع السلطان عبد الحميد بإرسال الأميرالاى العثمانى "حاجى طاجيب بك" إلى أمير الكويت في سنة ١٩٠١م، حيث طلب إليه التخلي عن الكويت وتغيير الوضع الراهن فيها على جناح السرعة، وأصبح الصراع بين عبد الحميد والانجليز على قاب قوسين أو أدنى من بلوغ أوج درجات العنف والحدة[٤١].

وفقد السلطان عبد الحميد الأمل في الكويت وانقطع رجاؤه في أمل استرجاعها، وكثف كل مساعيه وجهوده على منطقة العراق. وكتب في ذلك قائلاً في مذكراته: إن شط العرب يعد مفتاح منطقة "مازبو طامية"وهى المنطقة التي يلتقى فيها نهرا دجلة والفرات، ومن الأهمية بمكان ألا نستطيع السماح للإنجليز بالاستقرار في تلك المنطقة، لا سيما أن الانجليز كانوا راغبين في الهيمنة على البصرة الموجودة على مصب هذا النهر، وتفيد المعلومات التي

---

the requirements for the degree of Master Of Arts In Security Studies (Defense Decision Making And Planning from the Naval Postgraduate School, December 2013,p.22.

([٣٨])فاروق عثمان اباظة ، **الحكم العثمانى في اليمن** ،ص١٢٠.

([٣٩])سليمان جوقه باش،**السلطان عبد الحميد الثانى** ، ص٣٥٩. سهام هنداوى، **التطور التاريخى للعلاقات الألمانية العثمانية ١٢٩٣-١٣٢٧هـ/١٨٧٦-١٩٠٩م**،ط١(سورية:دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع،٢٠١٥)ص١٣٢.

([٤٠]) سليمان جوقه باش ، **السلطان عبد الحميد الثانى** ، ص ٣٦٠.

([٤١]) سليمان جوقه باش ، **السلطان عبد الحميد الثانى** ، ص ٣٦٠.

أحاطنا بها علماً وجهاء هذه المنطقة وأشرافها أن هدف الإنجليز من وراء هذا أن يسيلوا الذهب الأسود كالماء الجارى في هذه المنطقة[٤٢].

ولم يستطع الإنجليز طوال حكم السلطان عبد الحميد الاضطلاع بشئ قط في العراق سوى قيامهم ببعض حركات التحريض والإثارة فقط. وحرض الانجليز أهالى منطقة "مازبو طامية" ضد الدولة العثمانية وخاصة النصارى النساطرة [٤٣] الموجودون في المنطقة، وكانوا يريدون دولة نسطورية مستقلة في هذه المنطقة، يستطيعون من خلالها السيطرة على منابع البترول ووضعها تحت مراقبتهم[٤٤].

واشتعلت الاضطرابات والفتن في جزء من القرية مما أزعج المسلمين والنساطرة في هذه المنطقة، وأسرع السلطان عبد الحميد من فوره بفرض الإجراءات اللازمة لمواجهة هذه الفتنة، ودفع بقوة عسكرية إلى النساطرة لتوفير الأمان لهم، كما عمل كذلك على كسب هؤلاء النساطرة إلى صفه، وأرسل الهدايا إلى زعيمهم كما عين له راتباً ثابتاً[٤٥].

أصبحت سوريا من أهم الولايات العربية التي أتبعت السلطان عبد الحميد، لاسيما أن جهود البعثات التبشيرية الفرنسية ما زالت تعمل في ذلك الوقت على إثارة القومية العربية واستنهاض عزيمتها، وكان "نجيب عازورى"[٤٦] هو رأس القومية وزعيمها في هذه المنطقة، كما أنه دعا العرب في كتابه المسمى "صحوة القومية

([٤٢]) سليمان جوقه باش ، **السلطان عبد الحميد الثانى** ، ص ٣٦١.

([٤٣]) النصارى النساطرة هو المعتقد الديني المسيحي الرافض لمجمع افسس المعقود سنة ٤٣١ م. يعرف داعمو كيرلس الأول النسطورية بأنها العقيدة القائلة بأن يسوع المسيح مكون من جوهرين يعبر عنهما، بالطبيعتين وهما : جوهر إلهي وهو الكلمة، وجوهر إنساني أو بشري وهو يسوع، فبحسب النسطورية لا يوجد اتحاد بين الطبيعتين البشرية والإلهية في شخص يسوع المسيح، بل هناك مجرد صلة بين إنسان والألوهة، وبالتالي لا يجوز إطلاق اسم والدة الإله على مريم العذراء بحسب النسطورية، لم تلد إلها بل إنساناً فقط حلت عليه كلمة الله أثناء العماد وفارقته عند الصليب، فيكون هذا المذهب بذلك مخالفاً للمسيحية التقليدية القائلة بوجود أقنوم الكلمة المتجسد الواحد ذو الطبيعتين الإلهية والبشرية. سميت هذه العقيدة باسم نسطور بطريرك القسطنطينية الذي فضل استعمال عبارة كريستوطوقس (والدة المسيح) بدلا عن الثيوطوقس (والدة الله) في وصف مريم العذراء. نشبت على أثره خلاف عقائدي بينه وبين كيرلس بطريرك الإسكندرية أدى في نهاية الأمر إلى حرمانه ومنع تعاليم مدرسة الرها المقربة منه. غير أن نسطور نفى في كتابه بازار هيراقليدس الذي كتبه في منفاه بمصر أن يكون قد دعا إلى فصل الطبيعتين. كما يرى معظم لاهوتيي القرن العشرين أن نسطور نفسه لم يكن نسطوريا بحسب التعريف التقليدي لها.(سمير روهم، **النساطرة أو المذهب النسطورى المسيحى**، مجلة السريان ، ٢ابريل ٢٠١٥)ص١.

([٤٤]) سليمان جوقه باش ، **السلطان عبد الحميد الثانى** ، ص ٣٦١.

([٤٥]) سليمان جوقه باش ، **السلطان عبد الحميد الثانى** ، ص ٣٦١.

([٤٦]) نجيب عازورى: نجيب عازوري (١٨٧٣-١٩١٦) هو كاتب، وسياسي، ومفكر قومي عربي. ولد في قرية عازور في جنوب لبنان، والتحق بمدرسة الفرير في بيروت، وتابع دراسته في معهد الدراسات العليا في باريس، حاصلاً على اللقب الأول في العلوم السياسية. تبوأ منصب مساعد حاكم القدس عام ١٨٩٨، واعتزله في ١٩٠٤ ليتفرغ للعمل السياسي حيث دعا إلى استقلال سوريا والأقطار العربية عن الدولة العثمانية. أسس عام ١٩٠٤ في باريس جمعية عصبة الوطن العربي (أو جامعة الوطن العربي) التي لم تلق النجاح، وفي عام ١٩٠٥ شارك في المؤتمر العربي الأول الذي عقد في باريس وقدد حرر بيانه بيده. وفي آذار ١٩٠٧ أصدر مجلة الاستقلال العربي التي استمرت في الصدور حتى حزيران ١٩٠٨. على أثر سقوط السلطان عبد

العربية" إلى رفع راية التمرد والعصيان ضد ظلم الاتراك وتعسفهم. وظل مسلمو سوريا حتى النهاية أوفياء مخلصين للسلطان عبد الحميد[٤٧].

كما أبدى السلطان عبد الحميد حمية وحماساً من أجل الاستحواذ على ليبيا وإخضاعها لسيطرة الدولة العثمانية، لاسيما أنه اتخذ التدابير لحمايتها من الإيطاليين. وكذلك الأمر عندما وقعت تونس في قبضة الاحتلال الفرنسي أسرع السلطان وجهز إليها جيشاً قوامه عشرون ألف جندي[٤٨].

لذلك أولى السلطان عبد الحميد الثانى العرب اهتماماً خاصاً ضمن برنامجه للجامعة الإسلامية وذلك لسببين. **أولهما:** خشيته من استغلالهم ضعف الدولة العثمانية ونقمتهم عليها للانفصال عنها بتحريض خارجى، وإنشاء خلافة عربية منافسة للعثمانيين استناداً إلى قريشتهما. وكانت مخاوف السلطان متجهة أساساً نحو نشاطات أشراف مكة وذلك بعد الحرب الروسية العثمانية عامي ١٨٧٧-١٨٧٨م للانفصال عن السلطنة بدعم بريطاني وإنشاء خلافة عربية في الحجاز. والتي تزامنت مع مساعى"جمعية بيروت السرية"[٤٩] وحركة أعيان المسلمين[٥٠]

الحميد الثاني، عام ١٩٠٨، قرر نجيب عازوري العودة إلى فلسطين، للترشح في الإنتخابات، إلا أن الأتراك حكموا عليه بالإعدام بتهمة "القيام بنشاطات تمس بأمن الدولة"، فتوجه إلى القاهرة، التي ترأس فيها تحرير صحيفة مصر اليومية. لعب دوراً كبيراً في تأمين السلاح وتهريبه للمقاتلين العرب الذين ثاروا ضد العثمانيين فيما عرف لاحقاً بالثورة العربية الكبرى. وضع نجيب عازوري عدداً من المؤلفات، أبرزها كتاب يقظة الأمة العربية (جورج انطونيوس، **يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية**، ترجمة ناصر الدين الأسد، إحسان عباس،ط٨ (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧، ص١٧٢؛ محمد قربان نيازملا، **السلطان عبد الحميد الثانى وأثره في نشر الدعوة الإسلامية**، ص١٧٠-١٧١).

(٤٧) سليمان جوقه باش ، **السلطان عبد الحميد الثانى** ، ص ٣٦٣.

(٤٨) سليمان جوقه باش ، **السلطان عبد الحميد الثانى** ، ص ٣٦٤.

(٤٩) جمعية بيروت السرية: أنشئت جمعية بيروت السرية عام ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م، ويُعزى إنشاء هذه الجمعية إلى بعض الطلاب العرب في الكلية الأمريكية السورية ، وكانوا جميعاً نصارى، ولكنهم أدركوا قيمة انضمام المسلمين والدروز إليهم ،فاستطاعوا أن يضموا إلى الجمعية نحو اثنين وعشرين شخصاً ينتمون إلى مختلف الطوائف الدينية، وكان الهدف من إنشاء الجمعية قد طُبع بطابع سياسى صرف ، وهو المطالبة بالانفصال عن الحكم التركى وإعطاء سورية استقلالاً ذاتياً خاصاً بالعرب (خالد بن إبراهيم بن عبد الله الدبيان، **الجمعيات والمنظمات القومية العربية**، مجلة البيان والمركز العربى للدراسات الإنسانية، بحوث المؤتمرات (القاهرة، العدد١١، ٢٠١٤)، ص٨٤؛ عبد الرؤوف سنو، **النزعات الكيانية الإسلامية في الدولة العثمانية ١٨٧٧-١٨٨١م (بلاد الشام-الحجاز-كردستان-ألبانيا)**،ط١(بيروت:بيسان للنشر والتوزيع،١٩٩٨م)ص٣٥.

(٥٠) حركة أعيان المسلمين: هي حركة ظهرت للمرة الأولى أثناء الحرب الروسية – العثمانية ١٨٧٧-١٨٧٨م عقب انهيار السلطنة العثمانية عسكرياً في بلاد الشام وساد قلق عميق على مصير السلطنة ومنطقتهم ، فخطط أعيان مسلمون "حركة الأعيان"للمرة الأولى لمشروع استقلال ذاتى أو تام عن الدولة العثمانية تعدى أي تحرك إسلامي سابق ، وتزامنت حركة الأعيان مع نمو مضطرد للوعى القومى في سوريا وصل ذروته بعقد هؤلاء الأعيان مؤتمر لهم بدمشق في منزل مفتيها المتوفى حسن تقى الدين الحصنى ووقوع اختيارهم على الأمير عبد القادر الجزائرى نزيل دمشق آنذاك ليكون ملكاً على سوريا. وإن معظم المشاركين في حركة الأعيان كانوا من عائلات رفيعة المستوى اعتمد نفوذها على المكانة الإقطاعية القديمة والانتماء التقليدي إلى طبقة العلماء والثروة نتيجة للأعمال التجارية، أو من خلال العلاقة مع الدولة العثمانية. لمزيد من التفاصيل انظر (عبد الرؤوف سنو،**النزعات الكيانية الإسلامية**، ص٤٠-٤٨).

ويوسف كرم[٥١] والوالى مدحت باشا للاستقلال في بلاد الشام[٥٢]،كما طرح إمام اليمن نفسه خليفة ومحاولاته للاستقلال بدعم كل من بريطانيا وفرنسا، وفى نفس الوقت ظهرت تحركات خديوى مصر عباس حلمى الثانى[٥٣] للترويج لخلافة مصرية وإقامة دولة إسلامية، والتوسع الوهابى في الجزيرة العربية، وأخيراً دعوة المفكر عبد الرحمن الكواكبى[٥٤] في كتابه"أم القرى" لإعادة تعريب الخلافة الإسلامية، ونجيب عازورى في مؤلفه"يقظةالأمة العربية في تركياالآسيوية"لخلافة عربية في الحجاز ودولة عربية غير دينية في المشرق (بلاد الشام والعراق)[٥٥].

أما السبب **الثانى:** فكان اقتصادياً فبعد خسارة السلطنة معظم ولاياتها الغنية في آسيا وأوروبا، انصب اهتمامها على ولاياتها سوريا وحلب وأضنة وعلى رفع مستوى ازدهارها وثرواتها لتكون بديلاً اقتصادياً من الولايات التي خسرتها[٥٦].

([٥١]) يوسف كرم: هو يوسف بن بطرس كرم زعيم إقطاعى لبنانى مارونى، ينعت ببطل لبنان من أهل قرية إهدن، عينه الأمير حيدر الشهابى حاكماً عليه بعد أبيه ، وعينه الوالى فؤاد باشا قائمقاماً على مسيحى جبل لبنان في أعقاب الحرب الأهلية عام ١٢٧٧هـ/١٨٦٠م حادثة ١٨٦٠م، ولفت الأنظار اليه عام ١٢٧٢هـ/١٨٥٥م بصراعه ضد شقيقه على مشيخة إهدن، وما لبث أن اختلف مع المتصرف داود باشا وثار عليه بين عامي ١٨٦١-١٨٦٦م ، فاعتقله الباشا فؤاد ونفاه إلى الآستانة ١١٧٨هـ/١٨٦١م ، وفى عام ١٨٦٤م فر عائداً إلى بلاده لبنان وقلق منه داود باشا فأراد القبض عليه، فقاتله وكثر أنصار يوسف كرم، وظهرت بسالته ونشبت بينه وبين العساكر اللبنانية معارك وتوسط القنصل الفرنسي، فأخرجه تحت الحماية الفرنسية إلى فرنسا سنة ١٨٦٧م، وبعدها نقل إلى أوروبا واستقر في نابلى بإيطاليا محتفظاً بجنسيته العثمانية معلناً أنه لم يخرج على السلطان بل دفع عن نفسه ظلم "داود باشا"، وتوفى يوسف كرم في نابلى ونقل جثمانه إلى إهدن وأقيم له فيها تمثال وله العديد من المنظومات جمعت في ديوان ولكنه لم يطبع ، (خير الدين الزركلى، **الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين** ،ط١٥ (بيروت:دار العلم للملايين ، ٢٠٠٢) ٨/٢٢١؛ عادل الصلح، **سطور من الرسالة، تاريخ حركة استقلالية قامت في المشرق العربى سنة ١٨٧٧**، ط١(بيروت:دار العلم للملايين، ١٩٦٦) ص١٠٤؛

([٥٢])عبد الرؤوف سنو، **السلطان عبد الحميد والعرب:الجامعة الإسلامية وأثرها في احتواء القومية العربية** ، مجلة حوار العرب، (بيروت: العدد ٤، ٢٠٠٥م)، ص٥-٦.

([53])Gökhan Çetinsaya, II. Abdülhamid'in İç Politikası: Bir Dönemlendirme Denemesi, Osmanlı Araştırmaları / The Journal of Ottoman Studies, XLVII (2016),p.366.

([٥٤]) عبد الرحمن الكواكبى: هو عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود الكواكبى ويلقب بالسيد الفراتى في حلب حوالى عام ١٨٤٩م ، وقد بدأ حياته المهنية في الصحافة والقانون، واشترك في عام ١٨٧٨م في تحرير جريدة "الشهباء" وهى أول جريدة عربية صدرت في حلب، ثم أنشأ بعد عام من ذلك جريدة "الاعتدال"وشغل الكواكبى عدة وظائف إدارية قبل تسميته رئيساً لبلدية حلب عام ١٨٩٢م، ثم لجأ إلى مصر وتوفى فيها عام ١٩٠٢م بعد أن ثار ضد السلطان عبد الحميد الثانى بكتاباته وانتقاداته، من أشهر كتبه كتابان: أم القرى ، وطبائع الاستبداد (محمد قربان نيازملا، **السلطان عبد الحميد الثانى وأثره في نشر الدعوة الإسلامية**، ط١(بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٩٨٨، ص١٦٨؛نقولا زيادة، **أعلام عرب محدثون من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**(بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٤م، ص٨٧-٩١).

([55])Gökhan Çetinsaya, II. Abdülhamid'in İç Politikası,p.367.

([٥٦])عبد الرؤوف سنو، **السلطان عبد الحميد والعرب**، ص٥-٦.

٣.الشخصيات المدنية العربية فى عهد السلطان عبد الحميد الثانى:

تماشياً مع حركة الجامعة الاسلامية كان السلطان عبد الحميد حريصاً على استقطاب العرب نحوه، وبلغ عدد العرب من رعاياه عشرة ملايين ونصف مليون نسمة باستثناء مصر، فقد كان السلطان عبد الحميد يدرك أهمية العنصر العربى ودوره الحضارى والثقافى والدينى[٥٧]. فقد كان العرب أكبر الجماعات الاسلامية فى الامبراطورية وأكثرها قدرة على كسب تأييد للسلطان عبد الحميد فى آسيا وافريقيا، وذلك لانتشار اللغة العربية بين أبناء الأمة حيثما وجدوا، وإذا كانوا أيضاً مفتاح إفريقيا خصوصاً. فقد كان السلطان عبد الحميد يرجو بواسطة العرب مقاومة امتداد النفوذ الأوربى إلى الأقاليم الافريقية، وأيضاً ربما الاستيلاء على أراضى جديدة حيثما كان الاسلام آخذاً فى الانتشار، وعلى هذا اعتمدت الدعوة إلى الوحدة الاسلامية واللغة العربية واستعانت لتحقيق فكرتها برعايا من أصل عربى[٥٨].

وكان السلطان عبد الحميد يدرك بوجه خاص أن العرب هم هدف التوسع الأوروبى الاستعمارى فى هذه المرحلة، والذين تتركز عليهم الإغراءات الساعية لفصلهم عن الدولة العثمانية تمهيداً للقضاء عليهم، فغمر زعماءهم وكبراءهم بفيض من عطاياه، وقلدهم مناصب رفيعة، وكان بعضها مناصب شرفية، وتوسع فى منحهم الأوسمة والهدايا، وأمر باستدعاء كثيرين من المتعلمين العرب من سوريا ولبنان ليتقلدوا مناصب قيادية فى الحكومة مع تفضيلهم على الرعايا العثمانيين البلقانيين، وخصص أموالاً وفيرة لإصلاح وزخرفة المسجد الحرام فى مكة المكرمة والمسجد النبوى فى المدينة المنورة، والمسجد الأقصى فى بيت المقدس، وهى الأماكن الرئيسية لعبادة المسلمين، وجميعها فى حوزة العرب[٥٩]. واهتم بإنشاء مكتبات عامة فى أمهات المدن الاسلامية فى الولايات العربية، ومن أشهرها المكتبة العثمانية[٦٠].

واختار السلطان عبد الحميد جماعة من الضباط والجنود العرب، وكون منهم فرقة كاملة من فرق حرسه الخاص، وعين بعض العرب فى مناصب القصر السلطانى[٦١]، ووكل إليهم القيام على شئونه الخاصة، كما عهد إليهم بالإشراف على كبار موظفيه المناوئين لميول الوطنيين العرب، وتنظيم أعمالهم وتوجيهها. ونال بعض هؤلاء

([٥٧]) عبد العزيز محمد الشناوى، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ٢٠٠٤م)، ٦٢/٣.

([٥٨])البرت حورانى، **الفكر العربى في عصر النهضة١٧٩٨-١٩٣٩**(بيروت:دار النهار ،١٩٦٨)ص١٣٤-١٣٥.

([٥٩]) الشناوى ،**الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، ٦٢/٣؛ جورج انطونيوس، **يقظة العرب**، ص١٣٩.؛ محمد مصطفى الهلالى، **السلطان عبد الحميد الثانى بين الإنصاف والجحود** ،**ط٢**(بيروت ،دار الفكر المعاصر،٢٠١٢) ص١١١.

([٦٠]) هي مكتبة تم تأسيسها فى المدينة المنورة على يد السلطان عبد الحميد الثانى فى مبنى الدار التى يظن أن عثمان بن عفان لقى مصرعه فيها، وتقع بالقرب من باب جبريل بالجهة القبلية من المسجد النبوى الشريف، وكانت هذه الدار قبل عهد عبد الحميد ولمدة طويلة تستخدم كمقر للحجاج، واشتهرت باسم رباط العجم، إذ كان ينزل فيها حجيج بخارى، وقد اشتراها السلطان عبد الحميد، وحولها إلى وقف، وأطلق عليها اسم "التكية العثمانية" نسبة إلى الخليفة عثمان بن عفان، أو نسبة إلى عثمان مؤسس الدولة العثمانية (عبد اللطيف بن عبد الله ابن دهيش، **مكتبات المدينة المنورة في العهد العثمانى**، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة (السعودية، ع٣،م٣، ١٩٧٨م) ص١٢.

([61])Orhan Koloğlu, Abdülhamit ve Masonlar (İstanbul: Gür Yayınları, 1991);p. 696.

العرب من الحظوة عند السلطان ما دعا رجال الحاشية، والطامعين فى المناصب، والوزراء، وبل والصدر الأعظم [٦٢] نفسه إلى التقرب إليهم واسترضائهم، واتباع الطريق التى لا تخيب فى تحقيق الهدف، وهى الحصول على تأييدهم وموافقتهم على جميع الأعمال المهمة قبل تنفيذها، حتى لقد قيل إنه إذا كان الباب العالى ومناصب الوزارة قد ظلا مجالاً يصول فيه الاتراك العثمانيون ويجولون، فقد سقط القصر جميعه فى أيدى العرب[٦٣].

وقد بلغ من نفوذ هذه الشخصيات العربية فى السراى مكانة عالية وكبيرة لدرجة أنه فى ذلك الوقت ساد اعتقاد بين الناس يتهم فيه السراى بالوقوع تحت تأثير بعض الشخصيات العربية على حساب الأتراك، وسوف تحاول حركة تركيا الفتاة عند الانقلاب على السلطان فيما بعد، استغلال هذه الدعاية وبالتالى فرض سيطرة الأتراك على العرب داخل الامبراطورية[٦٤].

وحينما كان السلطان عبد الحميد يخفق فى سياسة التقرب والتودد إلى العرب،كان يلجأ إلى وسائل الفتك والعنف، وكان قد اختار جماعة من الجواسيس كون منهم منظمة البوليس السرى والاستخبارات مثل بيت العنكبوت وذلك لكى يجوبون كل البلاد العربية[٦٥]، يلبسون ملابس الوعاظ والمبشرين، بينما كان عملهم الحقيقى أن يبذروا بذور الخلاف بين الزعماء الاقطاعيين ورؤساء القبائل البدوية الكبيرة، فكانوا يستغلون المنازعات العائلية والخلافات القبلية وطلب الثأر، ويسعون فى توسيعها وتعميقها، وكان يمد بعض العملاء بالمال ليثيروا القلاقل فيضطرب الأمن،حتى يتخذ من ذلك ذريعة ظاهرة ليوقع العقاب ببعض شيوخ القبائل أو الزعماء انتقاماً منهم لأنهم لم يخضعوا لرغباته، وكان يجيز الالتجاء إلى الاغتيال بل فقد أمر به فى بعض الحالات، فإذا كان الضحية ذا مكانة سامية تحول دون الانتقام منه انتقاماً عاجلاً كان عبد الحميد يضطره إلى الاقامة فى القسطنطينية، وهناك لا يكتفى بالإبقاء على حياته، بل يتيح له أيضاً أسباب الحياة الرغدة ويسبغ عليه مظاهر

([٦٢]) الصدر الأعظم: بكسر الراء رئيس الحكومة في الدولة العثمانية، وهو من كانت له الجدارة بإدارة شئون الدولة والوكالة عن السلطان أثناء شغله منصب وزير. وهو من يتلو السلطان في منزلته وحيثيته ويدون ما يصدر السلطان من قرارات وله رئاسة الديوان السلطانى إلى جانب رئاسته للوزراء، ومنح من تلقب بلقب الصدر الأعظم "صدر عالى، وصاحب دولت " إلا أن لقب صدر اعظم غلب على هذه الألقاب ودام حتى انتهاء الدولة العثمانية (حسين مجيب المصرى، **معجم الدولة العثمانية**(القاهرة: الدار الثقافية للنشر،٢٠٠٣) ص٨٢-٨٣.

([٦٣]) جورج انطونيوس، **يقظة العرب**، ص١٤٠؛عبد العزيز الشناوى، **الدولة العثمانية**،٦٣/٣. ؛ محمد مصطفى الهلالى، **السلطان عبد الحميد الثانى**، ص١١١.

([٦٤]) ابتسام أبو ميزر، **سنتان مفصليتان في حكم الإمبراطورية العثمانية ١٩٠٨-١٩٠٩**(فلسطين: رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بيرزيت، ٢٠١٧) ص ١٦.؛ إسماعيل أحمد ياغى، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي**، ط١(الرياض، مكتبة العبيكان،١٩٩٦) ص ٢٠٤-٢٠٥.

([٦٥]) سليمان جوقه باش، **السلطان عبد الحميد الثانى**، ص ٣٦٧؛ ابتسام أبو ميزر، **سنتان مفصليتان في حكم الإمبراطورية العثمانية**، ص١٦.

التكريم، ويحيطه فى الوقت نفسه بجواسيسه ليراقبوه[٦٦]. ومن الجدير بالذكر أن نستعرض مواقف هذه الشخصيات كلٍ على حِدة:

١. **أحمد عزت باشا العابد :**

هو ابن محى الدين أبى الهول المشهور باسم هولو باشا ابن عمر آغا القادر آغا ابن محمد آغا ابن الأمير قانص العابد من أمراء المشارفة، ينتمى أحمد عزت العابد إلى عشيرة عربية تعرف بقبيلة "الموالي"، وهى ذات أصول عريقة تعود إلى قبيلة بكر بن وائل الحجازية، وكان مولده في دمشق سنة ١٢٧١هـ/ ١٨٥٥م [٦٧] وبها نشأ وتعلم، وبدأ رحلته في طلب العلم بتلقي العلوم الشرعية واللغوية على عدد من كبار علماء عصره، مثل الشيخ أحمد عابدين، وعبد الرحمن الأسنوي وأحمد الشطي، ثم تعلم التركية والفرنسية والإنجليزية في مدرستي الآباء اللعازرين والبطريركية ببيروت، كما اتصل بالعالم اللغوي المعروف ناصيف اليازجى، وأخذ عنه علوم المنطق والبلاغة[٦٨].

وبعد أن أنهى تعليمه عين الكاتب الثاني في المابين (البلاط السلطاني) [٦٩] في جهاز المخابرات العثمانية بسوريا، وتدرج في مناصبه حتى تولى منصب رئاسة قلم المخابرات سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م، ثم عهدت إليه الحكومة بتحرير القسمين العربي والتركى في جريدة "سوريا"الرسمية لبراعته في فن الكتابة والإنشاء، لكن ذلك لم يشبع طموحه، فسعى في سنة ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٩م لإصدار جريدة "دمشق" بتشجيع من والي سوريا "أحمد جودت باشا"[٧٠]، وهو من أعظم الرجال في الدولة العثمانية، ومن كبار مصلحيها، وفوق ذلك كان مؤرخاً

([٦٦]) جاسم محمد حسن، **هموم السلطان عبد الحميد الثانى وجهاز الجاسوسية في الدولة العثمانية**، مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت: م١٠،ع ٢، ١٩٨٢م)، ص٣٣؛ سليمان جوقه باش، **السلطان عبد الحميد الثانى**، ص ٣٦٧.

([67])Sami M. Moubayed, Damascus Between Democracy and Dictatorship, University Press of America,2000,p.120.

فيليب دى طرازى، **تاريخ الصحافة العربية** (بيروت:المطبعة الأدبية ، ١٩١٣م) ٢/٢١٥-٢١٦. ؛سيار الجميل، **تكوين العرب الحديث**، ص٥١١.

([68])Sami M. Moubayed, Damascus,121.

زكى محمد مجاهد ، **الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشر الهجرية** ط١(بيروت:دار الغرب الإسلامي،١٩٩٤م)٢/٤٤٢.

([٦٩])محمد فريد بك المحامى،**تاريخ الدولة العلية** ،ص٧٤٥

([٧٠])أحمد جودت باشا : هو أحمد بن الحاج إسماعيل أغا بن الحاج على افندى والمعروف باسم "أحمد جودت باشا " عام ١٢٣٩هـ/١٨٢٤م. ولد في "لوفجه" إحدى قرى بلغاريا، وكانت آنذاك جزء من الدولة العثمانية، وتلقى تعليمه الأول على يد مفتى القرية، وفى هذه المرحلة كان جودت يتمتع برغبة قوية في القراءة خاصة في الفقه الإسلامى، ولما بلغ السابعة عشرة من عمره ارتحل إلى استنبول في عام ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م لمواصلة تعليمه في مدرسة جامع السلطان "محمد الفاتح". تثقف جودت باشا من خلال الدراسة النظامية ثقافة عثمانية أصيلة، فدرس الفقه وعلومه، واللغتين العربية والفارسية، وأتقن الثقافة الإسلامية، واهتم بقراءة التاريخ العام، والتاريخ الإسلامي، ثم اتجه لاستكمال ثقافته بتعلم اللغة الفرنسية لكى يتمكن من

كبيراً. وعلى صفحات هذه الجريدة نشر أحمد عزت العابد فصولاً كثيرة أشار فيها إلى مآثر العرب وعلومهم وفضائلهم، كما دافع عن الدولة العثمانية التي تتعرض لحملات من التشهير المنظمة، غير أن كثرة الأعمال الموكلة إليه شغلته عن مواصلة الإشراف على الجريدة والكتابة فيها؛ الأمر الذي جعلها تتعثر في صدورها حتى توقفت تماماً سنة ١٣١٥هـ/١٨٨٧م[٧١].

ثم نقل أحمد عزت إلى العمل في القضاء، فتولى رئاسة محكمة الحقوق بسوريا سنة ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٨م، وبعدها بعام عين رئيسا لجميع المحاكم في سوريا ولبنان وفلسطين، نظرا لكفايته القانونية وقدرته على إصلاح المحاكم وتنظيم شئونها؛ الأمر الذي أكسبه شهرة واسعة وجعله محل تقدير الدولة، فاستدعته مفتشاً عاماً لمحاكم ولاية سلانيك سنة (١٣١٢هـ= ١٨٨٤م)، ثم نقل إلى عاصمة الخلافة رئيسا لمحكمة الاستئناف بها، ولم يمكث بهذا المنصب سوى شهرين حتى رقي رئيساً عاماً لمحاكم التجارة الأهلية والمختلطة، وظل في منصبه ستة أعوام عين بعدها سنة ١٣١٧/١٨٩١م عضواً لدائرة التنظيمات في مجلس شورى الدولة[٧٢].

ولما بلغت شهرة "عزت العابد" وكفايته إلى أسماع السلطان عبد الحميد ضمه إلى معاونيه ومساعديه، وكان السلطان على غير ما يشاع عنه يقرب إليه أهل الكفاءة والخبرة، ويحيط نفسه بذوي القدرة والأمانة، وانضم "العابد" إلى بلاط عبد الحميد كاتباً خاصاً له، وعهد إليه السلطان بعضوية اللجان المالية وغيرها،وأصبح أحمد عزت العابد من أبرز الشخصيات السياسية التى كان لها دور فعال فى حياة السلطان عبد الحميد الثانى، فكان

الاطلاع على الثقافة الفرنسية، ودرس الرياضيات الحديثة، وحصل على الإجازة التي تؤهله للالتحاق بالسلك القضائى، وتم تعيينه في منصب قاض في سنة ١٢٦٠هـ١٨٤٤-١٨٤٥م، وفى سنة ١٨٥٠م عين ناظراً لدار المعلمين في اسطنبول وعضواً في مجلسى معارف أي مجلس المعارف بصفته كبير كتاب سر الصدر الأعظم، ورقى في عهد السلطان عبد المجيد الأول إلى رتبة "السليمانية"، ثم عين سنة ١٨٥٥م في منصب "وقعة دويس" أي مؤرخ الدولة، وفى الفترة من ١٨٦١-١٨٦٥ عهد إليه القيام ببعثتين إداريتين الأولى إلى اشقودرة في ألبانيا، والثانية إلى قوزان في إقليم طوروس شرقى الأناضول، وفى عام ١٨٧٣م عين في وظيفة وزيراً للمعارف، ثم عين وزيراً للعدل ١٨٧٥م ثم أقيل من منصبه، ولما ارتقى السلطان عبد الحميد الثانى العرش ١٨٧٦م أعيد جودت باشا إلى وزارة العدل، ثم عين وزيراً للداخلية وظل بمنصبه حتى اقتربت الحرب الروسية العثمانية من نهايتها ١٨٧٧م ، وكان من المعارضين لتورط الباب العالى في هذه الحرب، تدرج في المناصب إلى أن وصل أنه أصبح عضواً من بين ثلاثة أعضاء في المجلس الخاص الذى شكله السلطان عبد الحميد لمناقشة المشكلات السياسية في الدولة، كما رأس لجنة تشكلت لوضع فرمان يشمل التعديلات في نظم الحكم الخاصة بجزيرة كريت بعد اخماد فتنة سنة ١٨٨٩م، وانهى جودت خدمته الحكومية باستقالته من الوزارة في مايو سنة ١٨٩٠م لنشوب الخلاف بينه وبين محمد كامل باشا الصدر الأعظم، وقضى السنوات التي تبقت له في حياته معتكفاً صارفاً اهتمامه إلى التأليف إلى أن أدركته الوفاة في ٢٥ مايو سنة ١٨٩٥م بعد مرض شديد في قصره "بالى" في "بيك". وترك العديد من المؤلفات . (ماجدة مخلوف ، **تحولات الفكر والسياسة في التاريخ العثمانى رؤية أحمد جودت باشا في تقريره إلى السلطان عبد الحميد الثانى**، ط١، القاهرة:دار الآفاق العربية ، ٢٠٠٩، ص ١٢-١٤؛ عبد العزيز الشناوى، **الدولة العثمانية**، ٣٦/٣-٣٧. فيليب دى طرازى، **تاريخ الصحافة العربية** ، ٦٨/١. ٢١٦/٢-٢٢٢؛ جرجى زيدان ، **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر** ،مصر، مؤسسة هنداوى، ٢٠١٢، ٢١٤/٢-٢١٩).

(٧١) زكى محمد مجاهد، **الأعلام الشرقية**،ص٤٤٢.

(٧٢) فيليب دى طرازى، **تاريخ الصحافة العربية**، ص٢١٧-٢١٨.

يتبوأ مركز السكرتير الثانى للسلطان[٧٣] وقضى ثلاثة عشر عاماً حتى تنحيته من منصبه السكرتير الثانى للسلطان سنة ١٩٠٨م، وكان أقوى موظف فى الدولة، لا يفوقه فى الثراء والنفوذ إلا سيده السلطان عبد الحميد[٧٤]. كما اتصف بالذكاء والدهاء وخاصة فى طبيعة العلاقات العثمانية – العربية ، إذ كان محوراً لسياسة عبد الحميد تجاه الولايات العربية،[٧٥]. ولما وثق السلطان به قربه إليه وجعله موضع سره، وبلغ من توطد الصداقة بينهما أن السلطان عبد الحميد الثاني قال عنه: الصديق الحميم الذي وجدته في النهاية. وفي أثناء الفترة التي لازم فيها "العابد" السلطان عبد الحميد، وهي مدة بلغت ثلاثة عشر عاماً، قام بأعمال جليلة، حسبه أن يكون من بينها إشرافه على تنفيذ خط سكة حديد الحجاز التى يسرت سبيل الحجيج فى الظاهر، ولكنها كانت ترمى لتحقيق أهداف سياسية وحربية[٧٦]، وإنشاء خط التلغراف بين أزمير وبنغازي، وبين دمشق والمدينة المنورة[٧٧].

وكان السلطان عبد الحميد الثاني يهدف من وراء إنشاء الخط الحديدي من دمشق إلى المدينة خدمة الحجاج بإيجاد وسيلة سفر عصرية يتوفر فيها السلامة والأمن، وفي الوقت نفسه دعم حركة الجامعة الإسلامية التي كان يدعو إليها للوقوف أمام الزحف الاستعماري الأوربي[٧٨].

ويعزو بعض المؤرخين فكرة إنشاء خط سكة الحديد إلى "عزت العابد" وأن السلطان استحسن هذه الفكرة، وأيا ما كان الأمر فإن هذه الفكرة قد خرجت إلى حيز التنفيذ وإرادة السلطان وإيمانه بها، والذي أشرف على تنفيذها هو "أحمد عزت العابد". ولم تكن الدولة العثمانية تملك من الأموال ما يجعلها تمول مثل هذا المشروع الكبير فوجه عزت باشا العابد السكرتير الثاني للسلطان نداء إلى العالم الإسلامي شرح فيه الدافع الديني الذي

([٧٣]) سيار الجميل، **تكوين العرب الحديث** ، ط١(عمان–الأردن،دار الشروق،١٩٩٦) ص٥١١.

([٧٤]) الشناوى، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، ٦٣/٣؛ جورج أنطونيوس، **يقظة العرب**، ص١٤٠.

([٧٥]) سيار الجميل، **تكوين العرب الحديث**، ص٥١١.

([76])IOR/L/Ps/10/12 Documentos,3142/1903,letters,BySir Edwar Grey ,his Britannic Majestys Government,28,may,1903. ,p.56-69.

مكتبة قطر الرقمية ، تقرير حول سكة حديد الحجاز كتبه الرائد مونسيل ، مساعد المقيم البريطاني بتاريخ يوليو١٩٠٧م، وثائق انجليزية عبارة عن رسائل المكتبة البريطانية :أوراق خاصة وسجلات من مكتب الهند (الرسائل الأصلية) مراسلات متبادلة بين مسؤولين بريطانيين بخصوص إنشاء سكة حديد الحجاز.

([77])Stanford J. Shaw,Ezel Kural Shaw , ,Osmanlı İmparatorluğu ve Modern Türkiye, Cilt 2, Çevirmen: Mehmet Harmanc, E Yayınları , Tarih Dizisi,Istanbul,1983,p.279.

متين هولاكو، **الخط الحديدى الحجاز، المشروع العملاق للسلطان عبد الحميد الثانى**، ترجمة محمد صواش (إسطنبول ،دار النيل،٢٠١١) ص٢٧–٢٨.

([78])IOR/L/Ps/10/12. Documentos 3142/1903,p.56-69 .

ألهم السلطان تحقيق هذا الحلم الجميل، وأهاب بهم أن يتبرعوا بالمال إسهاماً منهم في نفقات المشروع، ولقيت دعوته استجابة تلقائية من المسلمين في أنحاء العالم، وانهالت التبرعات على دار الخلافة[٧٩].

وافتتح السلطان عبد الحميد التبرعات بمبلغ كبير، وكذلك فعل شاه إيران، وعباس حلمي خديوي مصر، وتألفت لجان في سائر البلدان الإسلامية لجمع التبرعات، وأصدر السلطان سنة ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م قراراً يسند فيه الإشراف على تنفيذ إنشاء هذا الخط الحديدي إلى "أحمد عزت العابد"وعُرِف عن "عزت العابد" ميله إلى عدم الاقتراض من البنوك الأجنبية، ورغبته في إقامة المشروعات بالجهود الذاتية للدولة دون إثقال كاهلها بالقروض أو المبالغة في حساب التكاليف، فأنشأ عدداً من خطوط التلغراف بين أزمير وبنغازي، وبين دمشق والمدنية المنورة بتكلفة اقتصادية، وأسهم هو بماله الخاص في تمويل خط التلغراف الذي ربط دمشق بالمدينة المنورة[٨٠].

وظل أحمد عزت العابد قريباً من السلطان عبد الحميد حتى حدث الانقلاب العثماني المشهور سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م، وترتب عليه خلع السلطان من منصبه ومغادرته البلاد. وعلى إثر ذلك غادر "العابد" تركيا، وسافر إلى أوربا وتنقل بين مدنها حتى استقر به المقام في القاهرة، وظل بها حتى وفاته في (٢٤ من ربيع الأول ١٣٤٣هـ/ ١٥ من أكتوبر ١٩٢٤م. ويجدر بالذكر أن "عزت باشا العابد" هو والد محمد علي العابد أول رئيس للجمهورية السورية، تولى هذا المنصب سنة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، وكان محباً للعلم والأدب، وأستاذاً في تاريخ الأدب الفرنسي[٨١].

٢.صادق باشا العظم:

هو صادق باشا ابن صالح أزدشير بك بن مؤيد باشا العظم، ولد في دمشق ودرس في مدرسة عنتورا بلبنان وانتقل إلى مدرسة البستاني في بيروت بعد ذلك وأكمل تعليمه العسكري في المدرسة الحربية العثمانية في الأستانة وتخرج منها برتبة ملازم، وفي سنة ١٣٠٠ هـ /١٨٨٢ م عينه السلطان عبد الحميد الثاني ياوراً له [٨٢]. ثم أخذ يتدرج في المراتب العسكرية إلى أن بلغ رتبة فريق أول[٨٣]. ومن جملة المناصب التي شغلها مفوض الحكومة

([٧٩])الشناوى ،**الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، ١٥٦/٣.

([٨٠]) عبد العزيز محمد عوض، **الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤-١٩١٤**(القاهرة: دار المعارف،١٩٦٨) ص٢٨٣. ؛ سيار الجميل، **تكوين العرب الحديث**، ص٥١٢؛ محمد كرد علي، **خطط الشام**.ط٣ (دمشق: مكتبة النوري، ١٩٨٣م) ١٧١/٥.

([٨١]) سيار الجميل، **تكوين العرب الحديث**، ط١(عمان-الأردن،دار الشروق، ١٩٩٦) ص٥١١.

([٨٢]) ياور: كلمة تركية ومعناها المرافق الشخصي. وهي أيضا رتبة عسكرية عثمانية وتعني رئيس حرس الأمير وله مهمة محددة ألا وهي من يحمل السيف أمام ضيوف الدولة ويسير امامهم مستعرضا حرس الشرف (محمد على الأنسى، **قاموس الدرارى اللامعات في منتخبات اللغات**، قاموس اللغة العثمانية ،١٣٢٠هـ) ص٥٤٥.

([٨٣]) صادق باشا المؤيد العظم، **رحلة الحبشة من الأستانة إلى أديس أبابا**، تحرير نورى الجراح،ط١(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،٢٠٠١) ص١١.

العثمانية لدى بلغاريا قبل استقلالها كما تولى بعد إعلان الدستور محافظة جدة وكان السلطان عبد الحميد يعتمد عليه فوجهه إلى الإمام مهدي السنوسي الكبير بمهمة سياسية مرتين الأولى في جغبوب والثانية في الكفرة الواقعة في الصحراء الكبرى، ثم أوفده إلى الحبشة ومعه رسالة إلى النجاشي "منليك" الثاني إمبراطور الحبشة ورحلاته الموفقة مدونة ومطبوعة باللغتين العربية والتركية[٨٤].

وكان صادق باشا من أهم الشخصيات التي قربها إليه السلطان عبد الحميد، وكان معاوناً له وكلفه بمهمة الإشراف على إنشاء خط التلغراف بين دمشق ومكة المكرمة[٨٥]. فقام بهذا الأمر خير قيام رغم المشاكل الكثيرة التي اعترضت طريقه من تسلط العربان. وأخيراً توفي في الأستانة سنة ١٩١٠ على أثر مرض حل به رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه[٨٦].

٣.شفيق بك المؤيد:

هو شفيق بن أحمد بن مؤيد باشا العظم، سياسي سوري من أسرة العظم الشهيرة في سوريا ولد في دمشق عام ١٨٥٧م. أدخله والده الكتاب وهو في الثالثة من عمره، فتعلم فيه المبادئ الأساسية للقراءة والكتابة والقرآن الكريم. عام ١٨٦٣م ارتحل شفيق مع أسرته إلى بيروت، وهناك التحق بمدرسة الكلية الأمريكية، ومدرسة عين تورا، وصار يتقن التركية والفرنسية إلى جانب العربية وقليلاً من الانجليزية [٨٧].

عمل شفيق العظم في مقتبل عمره في جمرك بيروت وفي قلم الدفاتر (الخاقاني) في ولاية سورية برتبة معاون مدير، فكان محط إعجاب وثقة (حمدي باشا) والي سورية، مما أثار نقمة حاسديه فوشوا به إلى السلطة العسكرية بأنه لم يكن ضمن سجل النفوس أو السجل المدني، وكان القانون العسكري لا يتهاون في هذه القضية، ويعاقب عليها أشد العقاب. ولما علم شفيق أن السلطة العسكرية تنوي القبض عليه، بعدما فشلت وساطة والي سوريا، نُصح بأن يتوارى عن الأنظار فسافر إلى بيروت وانتقل إلى الأستانة يحمل توصية خاصة من والي سوريا، فصدرت الإرادة السلطانية بإعفائه من الخدمة العسكرية ومنحه الدرجة الثانية، ولعل تفانيه في العمل وذكائه واعتماد الوالي عليه كان وراء ذلك، فرجع إلى دمشق ثائراً في وجوه حاسديه[٨٨].

---

(٨٤) صادق باشا المؤيد العظم، **رحلة الحبشة** ، ص١١-٢٥.

(٨٥)خير الدين الزركلي، **الأعلام،٣/١٦٨**.

(٨٦) فاطمة لعزالي، **الجامعة الإسلامية** ، ص ٩١.

(٨٧) عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **موسوعة السياسة**،ط١(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٩٣)٣/٤٨٥.

(٨٨) أدهم آل جندي ، **شهداء الحرب العالمية الكبرى**(دمشق،مطبعة العروبة،١٩٦٠) ص٩٤.

بعدما تم تقسيم ولاية سورية إلى ولايتين، أُلغيت وظيفة شفيق العظم، فعينه السلطان عبد الحميد مترجماً في القصر السلطاني إذ كان يتقن إلى جانب العربية اللغة التركية والفرنسية وقليلاً من الإنجليزية. ثم تم تعيينه مندوباً للدولة في صندوق الدين التركي ثم مندوباً لدى شركة احتكار الدخان[٨٩].

يعتبر شفيق المؤيد عالماً بالاقتصاد وخبيراً بالشؤون المالية وهو من أكبر الماليين فى الولايات العثمانية، تقلب فى أعظم وظائف الدولة العثمانية، واكتسب خبرة عظيمة فى السياسة والاقتصاد والادارة[٩٠]. وتم تعيينه مفوض فى الديوان العمومية[٩١].

ولما أُعلن الدستور العثماني عام ١٩٠٨م انتخب شفيق المؤيد العظم نائباً عن دمشق في مجلس المبعوثان[٩٢] بالرغم من رفض جمعية الاتحاد والترقي وسعيها لإخفاقه. وبعد دخوله المجلس أخذ خصومه الاتحاديون يدسون له الدسائس ويتهمونه بأنواع التزوير والاحتيال، ونبهوا الحكومة إلى الوظيفة التي يشغلها في صندوق الدين، بحجة أنه لا يجوز للنائب في المجلس أن يتولى عملاً آخر في الحكومة، ففضل النيابة وتخلى عن عمله في شركة احتكار الدخان[٩٣].

في هذه الفترة ساهم شفيق العظم في تأسيس عدد من الأحزاب والجمعيات منها: حزب الإخاء العربي العثماني، وهو حزب عربي التكوين والهدف، وكان عضواً بارزاً في تأسيس الحزب الحر المعتدل، ثم حزب الحرية والائتلاف وهما الحزبان النيابيان اللذان دافعا عن الدستور أحسن الدفاع. ولما أحلت الحكومة الاتحادية المجلس الأول بعد الدستور، رشح شفيق نفسه مرة ثانية للنيابة فأخفق كما أخفق زميلاه (شكري العسلى وعبد الحميد الزهراوي) بسبب تزوير الانتخابات، من أجل حرمان الشعب العربي من نواب أقوياء يدافعون عن حقوقه المهضومة[٩٤].

وعلى الرغم من المؤامرات والدسائس التي كانت تحاك له في السر والعلانية، وحرمانه الكثير من حقوقه، إلا أنه كان كثير الاهتمام بحالة الدولة، كثير التفكر في مستقبلها، ومع ذلك فإن إخلاصه لم ينجه من انتقام السفاحين بسبب خلافاته مع طلعت باشا حول القروض التي اقترضتها الحكومة الاتحادية باسم الدولة، ولم تنتفع

([٨٩]) فوزى الخطبا، **شهداء النهضة العربية**، (عمان-الآردن، مطبعة الصفدي، ١٩٨٨م) ص ٧٥.

([٩٠]) **سالنامة دولت عليه عثمانية رقم ٥٣٤ لسنة ١٢٩٨هـ**/١٨٨٠م،ص١٠٣.؛ على الطنطاوى، **رجال من التاريخ**، ط٨ (جدة: دار المنارة، ١٩٩٠م) ٢٩/١.

([٩١]) **سالنامة دولت عليه عثمانية رقم ٥٣٤ لسنة ١٢٩٨هـ**/١٨٨٠م،ص١٠٣. فوزي الخطبا، **شهداء النهضة العربية**، ،ص ٧٥-٧٩،

([٩٢]) مجلس المبعوثان: اسم الجمع على الطريقة الفارسية لكلمة مبعوث العربية ،وهو المندوب في مجلس البرلمان العثمانى (سهيل صابان، **المعجم الموسوعى للمصطلحات العثمانية التاريخية** (الرياض:مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، السلسلة الثالثة ٤٣، ٢٠٠٠) ص١٩٨.

([٩٣]) عبد الوهاب الكيالى وآخرون، **موسوعة السياسة**،٤٨٥/٣. أدهم آل جندي ، **شهداء الحرب العالمية الكبرى**، ص٩٤.

([٩٤]) عبد الوهاب الكيالى وآخرون، **موسوعة السياسة**،٤٨٥/٣. فوزي الخطبا، **شهداء النهضة العربية**، ص٧٦.

منها الدولة بشيء. مما أثار أحقاد الاتحاديين عليه، حتى جاء اليوم الذي صفت فيها جماعة الاتحاد والترقي حسابها مع خصومها ومنهم شفيق فسجن في عالية في لبنان، وكان قرار اتهامه بأنه مؤسساً لجمعية الإخاء العربي، وأنه كان على اتصال وتبادل مذكرات مع السفير الفرنسي في الأستانة ومأموري فرنسا السياسيين في مصر وسوريا لأجل إمارة سوريا واستقلال العرب، ودعوة القوى العسكرية الفرنسية إلى المملكة، ثم أسس الرابطة اللامركزية، وثبت أنه بعد العفو العام اشتغل بهذه المسائل واتفق مع زعماء سورية على انسلاخ سورية من جسم الدولة[٩٥].

كان شفيق المؤيد شاعراً وأديباً وكاتباً مجيداً وموهوباً وكان مثقفاً ثقافة عميقة، ويعد مرجعاً كبيراً في علم الاقتصاد والمال، ولطالما اعتمدت عليه الدولة في قضايا اقتصادية مهمة. وكان متضلعاً في العربية والتركية والفرنسية ويلم بالإنجليزية، وله قلم سيال يستهوي القلوب والعقول معاً، ولسان فصيح يخلب السامعين، ومن حدة ذكائه أنه تعلم التركية وبرع فيها كأحد أبنائها في مدة قصيرة بعد أن تجاوز الثلاثين من عمره. كان سمحاً كريماً في تعامله مع الآخرين، حتى إنه كان يصرف الألوف من الجنيهات على معارفه وأصدقائه ولا يضن بماله على أحد. توفي شفيق المؤيد عام ١٩١٦م بعد أن حكم عليه بالاعدام في ساحة الشهداء (المرجة) في دمشق[٩٦].

٤.ابراهيم حقي باشا:

هو إبراهيم حقي (باشا) بن محمد رمزي أفندي صاقترلي. سياسي ورجل دولة تركي ، ومن أبرز رجال الدولة في العهد العثماني ، ولد عام ١٨٦٢م وتوفى عام ١٩١٨م تلقى العلم بمدرسة الإدارة بالاستانة، عين مترجماً بقصر السلطان عبد الحميد ١٨٨٣-١٨٩٤م، درس القانون وحصل على كرسي التاريخ بمدرسة الحقوق، ثم أضيف إليه كرسي القانون الدستوري كان خطيباً مفوهاً وناقداً جريئاً، شغل منصب المستشار القضائي في الباب العالي حتى ١٩٠٨م. تولى الصدارة العظمى في فترة المشروطية الثانية[٩٧]، اشترك عضواً أو رئيساً في أكثر من ثلاثين لجنة من اللجان التي تصوغ المعاهدات السياسية وتحل المعضلات القانونة. وأدخل إبراهيم حقى بنفسه في ميدان السياسة وتولى منصبي وزارتي المعارف والداخلية، عين سفيراً في روما كصدر أعظم (١٩١٠-١٩١١)[٩٨].

([٩٥]) عبد الوهاب الكيالى وآخرون، **موسوعة السياسة**،٣/٤٨٥. فوزي الخطبا، **شهداء النهضة العربية**، ص٧٦.

([٩٦]) عبد الوهاب الكيالى وآخرون ، **موسوعة السياسة**،٣/٤٨٥. فوزي الخطبا، **شهداء النهضة العربية**،ص٧٧.

([٩٧]) عبد الرازق أحمد محمود، نوادر **العثمانيين مواقف واحداث من الحياة والتاريخ العثماني**،(بيروت، البروج للنشر ، ٢٠١٧) ، ص٢٤.

([٩٨]) مكتبة قطر الرقمية ، تقرير يتعلق بسلسلة من الاجتماعات التي عقدت في وزارة الخارجية في ابريل / ماية ١٩١٣، بين الدبلوماسي العثمانى إبراهيم حقى باشا ومسؤولين بريطانيين هما السير لويس دو بان موليت والسير فردريك أرثر هيرتزل بشأن المفاوضات الخاصة بسكة حديد بغداد..
IOR/L/Ps/18/B197 Documentos,18/B197,letters,BySir Edwar Grey ,his Britannic Majestys Government,3,may,1913. P.1-4.

وفى عام ١٩١٣م وقع معاهدة مع وزير الخارجية البريطانية إدوارد غرابى حول إنشاء خط سكة حديد بغداد. له مؤلفات كثيرة في التاريخ منها (تاريخ القانون الدولي) و(التاريخ العام) وأعظم مؤلفاته (القانون الاداري)[٩٩].

٥.سليمان البستانى:

هو سليمان بن خطار بن سلوم شقيق المطران بطرس بن نادر والمطران عبد الله البستانى، ولد سليمان باشا البستانيّ في ٢٢ مايو ١٨٥٦م في بكشتين (الشوف) بمحافظة جبل بلبنان[١٠٠]. تلقى مبادئ العربية والسريانية من عم جده المطران عبد الله، دخل المدرسة في السابعة من عمره في بيروت وبقى فيها ثماني سنوات مجداً في التحصيل ممتازاً بحسن الصفات [١٠١]، نقل إلياذة هوميرُس إلى اللغة العربيّة، وكتب مقدّمةً مفصّلة وجوهريّة لها، وساهم في تحرير دائرة المعارف، أوّل موسوعة عربيّة حديثة قام نسيبه المعلّم بطرس البستانيّ بإنشائها. وبعد أن أنهى دراسته، بدأ يعلّم في الكلّيّة الوطنيّة ببيروت والتي أسّسها بطرس البستانيّ. كذلك عمل صحافياً في عدد من المجلاّت، فكتب في "الجنان"، و"الجنّة"، و"الجنينة"، وكان مترجماً معتمداً لدى قنصليّة أميركا في بيروت[١٠٢].

كان ناشطاً في مختلف أوجه النهضة الأدبيّة والفكريّة في بيروت، وتعلّم سبع عشرة لغة، وقد كان عالماً أيضاً بالرياضيّات، والكيمياء، والقانون، والزراعة، والتجارة، وعلم المعادن، وعلم الاجتماع، ومارس الكتابة بالاختزال. كما كان مخترعاً، إذ سجّل ثلاث عشرة براءة اختراع. ولأنّه كان شغوفاً باللغة العربيّة وآدابها، أرادَ أن يستزيد عن تاريخ العرب ومصادر الشعر العربيّ[١٠٣].

وقد دعاه وجهاء مدينة البصرة العراقيّة، تحت قيادة قاسم باشا زهير، إلى تأسيس مدرسة وإنشاء صحيفة في المدينة. فذهب إلى هناك العام ١٨٧٦م، عندما كان في العشرين. نظّم المدرسة والصحيفة، وترك التجارة لوقتٍ لاحق حتّى تتوسّع دائرة معارفه بالبدو الذين لطالما اعتبرهم مصدر الشعر العربيّ[١٠٤].

وكان سليمان البستانيّ مولعاً بالسفر، فقد زار العراق، واليمن، وحضرموت في شبه الجزيرة العربيّة ليكتشف الأماكن كلّها التي تمّ ذكرها في الشعر العربيّ. وإبّان إقامته في إسطنبول، حاول ووزير الشؤون الاجتماعيّة أن يشرع

---

(٩٩) مكتبة قطر الرقمية ، مصدر سابق .IOR/L/Ps/18/B197 Documentos,18/B197

محمود شاكر ، **موسوعة تاريخ الخليج العربى** (الأردن – عمان : دار أسامة للنشر والتوزيع ،٢٠٠٣)٢/٥٠١.

(١٠٠) محمد قربان نيازملا، **السلطان عبد الحميد الثانى** ، ١٧٣.

(١٠١) فيليب دى طرازى ، **تاريخ الصحافة العربية** ، ٢/١٥٩-١٦٠.

(١٠٢)فيلب دى طرازى، **تاريخ الصحافة العربية**،٢/١٥٩.

(١٠٣) نقولا زيادة ، **أعلام عرب محدثون من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر** (بيروت:الأهلية للنشر والتوزيع،١٩٩٤)ص١٦٩.

(١٠٤) فيلب دى طرازى، **تاريخ الصحافة العربية**،٢/١٥٩-١٦٠. بطرس ليكى ، **الشخصيات المارونية في إسطنبول أواخر العهد العثمانى** ، (مجلة النهار ، ٢٢ نوفمبر ، ٢٠١٤) ص١-٣.

في إعادة تأهيل شبكة الريّ في العراق، فكتب تقريراً مفصّلاً عن هذا الموضوع متوسّعاً في المعلومات عن العراق، وكان بذلك أوّل مَن تناول الموضوع[١٠٥].

في العام ١٩٠٣م عمل البستاني مُعلماً في المدرسة الوطنية ببيروت، ثُم سافر إلى "العراق" معلماً بمدارسها أيضاً. ثم عزف عن التدريس واتجه للتجارة فكان يتاجر بالتمر، واستقر به المقام في بغداد، وعُيّن بعد ذلك في محكمة بغداد التجارية، وكذلك رأس إدارة شركة المراكب العثمانية ببغداد، عاد بعدها لبيروت ومنها سافر للأستانة، ثُم إلى مصر ليسهم في تحرير وإعداد دائرة المعارف، كما عمل محرراً بجرائد «الجنان» و«الجنة» و«الجنينة»، وهي مجلات لمجموعة من أقاربه[١٠٦].

له عدة قصائد شعرية، منها: "الداء" و"الشفاء"، ولكن تظل ترجمته لملحمة «الإلياذة» ترجمة شعرية هي أهم أعماله، وقد ترجمها بِحَثٍّ من الأديب "يعقوب صروف" واعتمد فى ترجمتها على ترجماتها للإنجليزية والفرنسية، كما صدرت له مؤلفات، منها: «لكل فن مطلب» وهو قاموس عام، و"الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده"، و"طريقة الاختزال العربي".

انتخب البستاني عضواً في مجلس المبعوثان عقب إعلان الدستور العثماني، وانتخب بعد ذلك رئيساً له عام ١٩١٠م، وضمه السلطان "محمد رشاد" عضواً بمجلس الأعيان، كما تولى وزارة التجارة ووزارة الزراعة، وأنشأ البنك الزراعي، ومدرسة الغابات، كذلك أسس النقابات الزراعية والصناعية في تركيا، ووقف ضد الهجمة الصهيونية على أراضي "بيسان". اهتم بالسفر والترحال فسافر لليمن ونجد والعراق ونيويورك ومصر، مرض في آخر أيامه فذهب للولايات المتحدة للعلاج، فوافته المنية في نيويورك في الأول من يونيو عام١٩٢٥م، ودُفِن ببلدته "بكشتين"[١٠٧].

كما عين السلطان عبد الحميد عدداً كبيراً من رجالات العرب فى شتى المناصب العليا فى السلكين المدنى والعسكرى. ولم تقف حدود توثيق صلاته بالعرب عند هذا الحد، بل عمد إلى مصاهرتهم فزوج أميرتين من أسرته من شابين عربيين، ولحق باسم كل منهما لقب "داماد" أى صهر السلطان، ورفعهما إلى مرتبة الوزارة، وهما الأميران عبد المجيد ابن الشريف على حيدر، وصالح بك خير الدين التونسى[١٠٨]. وإلى جانب العنصر العربى قرب السلطان إليه عناصر من الشراكسة والأكراد واللبانيين[١٠٩].

([١٠٥]) نقولا زيادة، **أعلام عرب محدثون من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر** (بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع،١٩٩٤) ص١٦٩.؛ بطرس ليكى، **الشخصيات المارونية في إسطنبول أواخر العهد العثمانى**، ص٤.

([١٠٦]) فيلب دى طرازى، **تاريخ الصحافة العربية**، ١٥٩/٢-١٦٠.نقولا زيادة ، **اعلام عرب** ، ص ١٧١.

([١٠٧]) فيلب دى طرازى، **تاريخ الصحافة العربية**، ١٥٩/٢-١٦٠.

([١٠٨])خير الدين التونسى: خير الدين مملوك شركسى اشتراه باى تونس "أحمد باى" وتقلد عدة مناصب سياسية هامة فى تونس، وأوفد إلى باريس عام ١٨٥٢م فأقام فيها أربع سنوات ، ثم عاد إلى تونس فتولى الوزارة وقام بإصلاحات هامة فى الادارة والتعليم والصحة والاقتصاد، وساهم فى إدخال النظم الغربية الحديثة إلى الدولة التونسية، إذ كان عضواً فى اللجنة التى وضعت "عهد الأمان" عام ١٨٥٧م فى عهد الباى محمد الصادق، وتولى الوزارة

وفى إطار سياسته العربية لكبح الاتجاهات القومية العربية، عمل عبد الحميد الثانى على تقطيع أوصالها بلاد الشام من الناحية الإدارية بعدما كان إنشاء ولاية سوريا في عام ١٨٦٤م قد نمى "شخصية عربية سورية". ولهذا قام السلطان عبد الحميد بتحجيم ولاية سوريا إلى شريط من الأرض يمتد من حماه في الشمال حتى معان في الجنوب، وذلك من خلال إنشاء "متصرفية القدس"[١١٠] و"ولاية بيروت"، ولكى يسهل عليه مراقبة الأحداث في البلاد العربية رفع السلطان مستوى الولايات العربية وجعلها من الدرجة الأولى، ومنها الحجاز، واختار ولاتها من كبار الموظفين وأكفأهم، ومنهم في ولاية سوريا **أحمد حمدى باشا** (١٨٨٠-١٨٨٥م)، **وحسين ناظم باشا**(١٨٩٧-١٩٠٦م) **ورؤوف بك وتوفيق بك** متصرف القدس(١٨٧٧-١٨٨٩م)و(١٨٩٩-١٩٠٢م) وفى ولاية بغداد اشتهر **حسن باشا**(١٨٩١-١٨٩٦م) **ونامق باشا الصغير** (١٨٩٩-١٨٠٢م)**وحسن ناظم باشا الثانى**(١٩١٠-١٩١١م) [١١١].

وبالإضافة إلى الشخصيات العربية التي تم ذكرها، قرب السلطان عبد الحميد إليه عشرات العرب من الأشراف ورؤساء العشائر البدوية، وذلك لإدراكه لناحية القوة والنفوذ الاجتماعيين لا تقل عن جماعات الصوفية التي كان يستخدمها. فانفتح على أسر الأعيان بشرائحها الاجتماعية والدينية المختلفة كآل العظم والمؤيد والشمعة واليوسف والقوتلى والبارودى ومردم في سوريا والحسينى والعلمى والخالدى والشرفة في فلسطين. واتبع السلطان

الكبرى عام ١٨٧٠م فأتم الاصلاحات التى بدأها وأنشأ أول محجر صحى فى تونس العاصمة، وأحداث ادارة للأوقاف العامة، وقام بتوزيع أراضى الدولة على صغار الفلاحين وشجعهم على زراعة الزيتون، وأسس المدرسة الصادقية ، فكانت أول معهد تونسى تدرس فيه العلوم العصرية. وأنشأ الصادقية بجانب جامع الزيتونة (على المحافظة، **الاتجاهات الفكرية عند العرب فى عصر النهضة ١٧٩٨-١٩١٤،الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية**، بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع،١٩٨٧م، ص٩٩،ح٥؛ محمد مصطفى الهلالى، **السلطان عبد الحميد الثانى**، ص١١٠،ح٢.

([١٠٩])الشناوى، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، ٦٣/٣.

([١١٠]) متصرفية القدس: المتصرفية هو تقسيم إداري عثماني من المستوى الثاني، فكل ولاية عثمانية تنقسم إلى عدد من المتصرفيات، ويطلق على المتصرفية أيضا اسم سنجق أو لواء ، ويترأس المتصرفية موظف إداري يسمى المتصرف يعين بأمر من السلطان المتصرفية بدورها تنقسم إلى عدد من الأقضية (تقسيم من المستوى الثالث) وتنقسم الأقضية إلى نواحي، وتكون المتصرفيات تابعة للولاية، وفي بعض الحالات تكون مستقلة ومن الأمثلة المتصرفيات المستقلة متصرفية القدس الشريف ومتصرفية جبل لبنان، ومتصرفية القدس كانت مقاطعة عثمانية بوضع اداري خاص تأسست عام ١٨٧٤م. تشمل وسط وجنوب فلسطين، وكان مركزها القدس وتضم بلدات رئيسية مثل غزة، يافا، الخليل، بيت لحم، وبئر سبع. وكانت المتصرفية في السابق سنجق عثماني تابع لولاية سوريا (تأسست عام ١٨٦٤م، في أعقاب اصلاحات التنظيمات). وكانت مع سنجق نابلس وسنجق عكا، تشكل المنطقة التي كان يطلق عليها "جنوب سوريا" في أواخر العصر العثمانى .

Johann Büssow Hamidian Palestine: Politics and Society in the District of Jerusalem, 1872–1908(Leiden,Boston,2011,p.70).

([١١١])**سالنامة دولت عليه عثمانية رقم ٥٣٤ لسنة ١٢٩٨هـ**/١٨٨٠م،ص١٠٤-١١٠؛عبد الرؤوف سنو، **السلطان عبد الحميد والعرب، ص**٥.

عبد الحميد بينهم سياسة التوازن، والانخراط في النظام من خلال الظهور في مجالس الولاية والمتصرفية والبلدية أو القضاء، أو بالحصول على امتيازات لتنفيذ مشاريع[١١٢].

وقد وصل بعض هؤلاء إلى رتبة الوزارة، **كمحمد فوزى** العظم وزير الأوقاف ثم مدير الأشغال في خط حديد الحجاز، **وسليم باشا ملحمة** وزير الإخراج والمعادن[١١٣]، وشقيقه **نجيب ملحمة** مدير البوليس السرى[١١٤]، **وشفيق الكورانى** مدير الشرطة[١١٥]، **ومحمد شوكت** باشا قائد الجيش الثالث في سالونيك، والفريقان **محمد باشا ومحى باشا** ولدا الأمير عبد القادر الجزائرى، وكانا ياورای السلطان، وأركان حرب **شفيق باشا** وشقيقه **وهيب باشا** من قرية المتين اللبنانية، والسورى **شكرى باشا الأيوبى** ناظر الأعمال العسكرية، والأميرلاى **يوسف الرامى** من فالوغا، والدكتور **الياس مطر** من بيروت، **وسليم باز** من دير القمر، وفؤاد باشا من مصر[١١٦].

كما قرب السلطان عبد الحميد اليه مجموعة من رجال الصحافة وكان لهم دور فعال خلال فترة حكمه فنجد منهم:

١.أحمد فارس الشدياق[١١٧]

([١١٢]) عبد العزيز الشناوى،الدولة العثمانية،٦٢/٣. محمد مصطفى الهلالى ، **السلطان عبد الحميد الثانى**،ص١١١.

([١١٣]) سليم باشا ملحمة: درس في غلاطة سراي بإسطنبول وكان موظّفًا رفيع المستوى في إدارة الدين العامّ العثمانيّة. في بداية القرن العشرين، عُيِّنَ وزيرًا للمياه والغابات، ثمّ حاكمًا على ولايات عثمانيّة مختلفة في أوروبا الشرقيّة العام ١٩٠٩م. أدّى دوراً باراً تحت حكم السلطان عبد الحميد الثاني، لا سيّما في اختيار المتصرّفين على "لواء جبل لبنان". وبعد هذه الفترة التي أمضاها في الدولة العثمانيّة، تقاعد وذهب إلى سان ريمو الإيطاليّة حيث توفّي.(بطرس ليكى، **الشخصيات المارونية في إسطنبول أواخر العهد العثمانى**، مجلة النهار (٢٢تشرين الثانى/نوفمبر ٢٠١٤) ؛ **سالنامة دولت عليه عثمانية رقم ٥٣٤ لسنة ١٢٩٨هـ**/١٨٨٠م، ص١٠٤.

([١١٤]) **سالنامة دولت عليه عثمانية رقم ٥٣٤ لسنة ١٢٩٨هـ**/١٨٨٠م،ص١٠٥.؛ محمد فريد بك المحامى،**تاريخ الدولة العلية** ،ص٧٤٥

([١١٥]) **سالنامة دولت عليه عثمانية رقم ٥٣٤ لسنة ١٢٩٨هـ**/١٨٨٠م،ص١٠٣-١٠٤.

([١١٦])**سالنامة دولت عليه عثمانية رقم ٥٣٤ لسنة ١٢٩٨هـ**/١٨٨٠م،ص١٠٣-١٠٤.؛ عبد الرؤوف سنو، **السلطان عبد الحميد والعرب**، ص٧-٨ ؛ محمد فريد بك المحامى، **تاريخ الدولة العلية** ، ص٧٤٥. إبراهيم المويلحى، **ما هنالك**، ص ٧٤.

([١١٧]) الشدياق :كلمة الشدياق وردت في مادة (ش.د.ق)من المنجد في اللغة والأدب والعلوم :"ج" شدايقة عند النصارى:من كان أدنى من الكاهن درجة واحدة (يونانية)، أما الشدياق فقد سمى نفسه بالفرياق وهو اسم " منحوت من كلمتى " فارس " و"الشدياق" بأخذ "فار" من فارس "وياق" من الشدياق وذلك لحبه وعشقه للعربية، فجعل الفرياق اسماً لكتابه "الساق على الساق في ما هو الفرياق"، وكلمة الشدياق تعنى كذلك الشماس الرسائلى واشتقاقها من اليونانية، وتعنى رئيس الشمامسة الكبار، ثم كثر استعمالها فعم جميع الشمامسة (رفيقة بوجنان، **أحمد فارس الشدياق وجهوده المعجمية**، رسالة ماجستير غير منشورة قسم علوم اللغة العربية (الجزائر:كلية الآداب واللغات، ٢٠١٧) ص ٥.؛ محمد الهادى المطوى ، **أحمد فارس الشدياق ١٨٠١-١٨٨٧م حياته وأثاره واراؤه في النهضة العربية الحديثة** (تونس: رسالة دكتوراه ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٨٦، ص٢٣.

هو أحمد فارس ابن يوسف بن منصور بن جعفر الشدياق، ولد سنة ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م، في قرية عشقوت كسروان، من سلالة المقدم رعد بن خاطر الحصروني الماروني الذى تولى جبهة بشرى في القرن السابع عشر، المسلم اللبانى، نشأ في لبنان، وشب في مصر ومالطة، ثم عاش فترة في باريس ولندن وتونس، ثم قضى باقى حياته في القسطنطينية[١١٨]. بعد ميلاده انتقل به والده إلى حدث ونشأ بها، وتلقى مبادئ العلم، وقرأ على أخيه النحو واللغة العربية، وقرأ الكتب الموجودة بمكتبة والده، وصار يقرأ كل ما وصل إليه من الكتب العربية[١١٩].

إن البيئة العلمية التي تلقاها الشدياق أتاحت له آفاق واسعة في حياته العملية فاشتغل عدة مهن منها: نسخ الكتب، والتجارة، والترجمة ، والتعليم ،والصحافة[١٢٠]. ولكنه ظل يعانى غصص الحياة وتمت مصائبه بوفاة أخيه أسعد، ثم اتصل بالمراسلين الأمريكيين ليشتغل بمدارسهم في مصر، وسافر سنة ١٨٢٥م ، وتعرف بالأستاذ نصر الله الطرابلسى والشيخ محمد شهاب الدين محرر جريدة الوقائع المصرية[١٢١] ودرس على يديه وتخرج واشتغل بالتحرير في جريدة الوقائع المصرية، ثم سافر إلى مالطة واشتغل بالتدريس في مدارس الأمريكان وتصحيح الكتب والترجمة في مطبعتها، ثم سافر إلى مالطة وبعدها إلى باريس وهناك تعرف على باى[١٢٢] تونس، ولما سافر الباى أرسل له الشدياق قصيدة أعجب بها الباى وأرسل يستقدمه على متن سفينة حربيه أرسلها له باى تونس، ولما وصل تونس أكرمه الباى وقلده أسمى المناصب وعهد إليه برئاسة تحرير جريدة "الرائد" التونسى[١٢٣] ومديرية المعارف، وفى ذلك الوقت وقعت بينه وبين شيخ الإسلام في تونس مجادلات في العقائد الدينية أدت إلى اعتناق الشدياق الإسلام[١٢٤] وتسمى أحمد فارس وكنى (بأبى العباس) واشتهر اسمه في الشرق والغرب. ولما نشبت الحرب بين تركيا وروسيا سنة ١٨٥٥م كتب قصيدة أرسها إلى السلطان عبد المجيد فأمر السلطان باستدعائه إلى الآستانة فسافر وتم تعيينه في ديوان الترجمة، وعهد إليه بالتصحيح في دار الطباعة العامرة وأنعم عليه السلطان بالرتب السنية والنياشين السامية. كما تعرف على الخديوى إسماعيل أثناء زيارته لتركيا، وأعجب به الخديو وأثنى عليه وأعطى له مكافأة (٥٠٠٠) آلاف جنيه وأشار عليه بإنشاء جريدة" الجوائب[١٢٥]" التي أصبح لها صدى

---

(١١٨) زكى محمد مجاهد، **الأعلام الشرقية** ،٩٧٧/٣. ؛ على المحافظة، **الاتجاهات الفكرية عند العرب**، ص ١٧٨،ح٣٤.

(١١٩) رفيقة بوجنان، **أحمد فارس الشدياق**، ص٧.؛ محمد جميل بهيم ، **أعلام اللغة أحمد فارس الشدياق** ، مجلة اللسان العربى (المغرب، م٨،ع١، ١٩٧١م) ص٢٨٩.؛ فيليب دى طرازى، **تاريخ الصحافة العربية** (بيروت:المطبعة الأدبية ،١٩١٣)٩٦/١-٩٩.

(١٢٠) رفيقة بوجنان، **أحمد فارس الشدياق**، ص٧-١٣.؛محمد الهادى المطوى، **أحمد فارس الشدياق**، ص ٢٢.

(١٢١) محمد الهادى المطوى، **أحمد فارس الشدياق**،ص٥٤.؛ فيليب دى طرازى،**تاريخ الصحافة العربية**،ص٩٦-٩٩.

(١٢٢) باى:لقب وظيفى من العهد العثمانى ، محرف عن الأصل بك وتعنى السيد أو الأمير، تلقب به حكام تونس العثمانيون (مصطفى عبد الكريم الخطيب، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية** ، ص٧٠.

(١٢٣) محمد الهادى المطوى، **أحمد فارس الشدياق**،ص١٠١.؛ فيليب دى طرازى،**تاريخ الصحافة العربية**، ص٩٧.

(١٢٤) رفيقة بوجنان، **أحمد فارس الشدياق** ،ص١٦. ؛ محمد الهادى المطوى ، **أحمد فارس الشدياق**، ص٩١-٩٩.

(١٢٥) الجوائب: تعنى الأخبار الطارئة لأنها تجوب البلاد (محمد الهادى المطوى ، **أحمد فارس الشدياق**، ص١٠٨).

في مصر والهند وفارس والعراق وسائر بلاد العرب والشام والمغرب وباريس ولندن[١٢٦]. وأطلق على تلك الجريدة "المسألة الشرقية " وكانت تطلق بلسان الشرق، وكانت تحمل لواء العرب والعربية الأمر الذى افضى إلى إغلاقها سنة ١٨٨٤م[١٢٧].

وفى سنة ١٨٨٦م زار أحمد الشدياق القاهرة وهو شيخ كبير في السن، فأكرمه الخديو توفيق ونوه بخدماته للشرق أفضل تنويه، ولكنه مع ذلك ظل يحن إلى العاصمة استنبول فعاد إليها، وظل بها حتى وفاته سنة ١٨٧٧م[١٢٨].

٢.إبراهيم المويلحى:

هو إبراهيم بن عبد الخالق بن إبراهيم بن أحمد المويلحى كاتب مصري ولد عام ١٢٦٢هـ/١٨٤٦م أصله من "مويلح " الحجاز وأول من انتقل إلى مصر من أسلافه جده أحمد، ولد إبراهيم وتوفى فى القاهرة سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٦م، اشتغل في التجارة، وفى عهد الخديو إسماعيل أصبح عضواً في مجلس الاستئناف، واستقال فأنشأ مطبعة، وعمل في الصحافة ودعاه الخديوى إسماعيل إلى إيطاليا فأقام معه بضع سنوات وأصدر في أوروبا جريدة "الاتحاد" وجريدة "الأنباء" [١٢٩]وسافر إلى الآستانة سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م وأصبح عضواً في مجلس المعارف وأقام نحو عشر سنوات، وعاد إلى مصر فكتب كتابه "ما هنالك " يصف به ما رآه في عاصمة العثمانيين ونشره غفلاً من اسمه، وأنشأ جريدة "مصباح الشرق" أسبوعية وكان كثير التقلب في الأعمال يصدر الجريدة ويغلقها، ويبدأ بالعمل ولا يلبث أن يتحول إلى سواه [١٣٠] الذى تحول بعد عام ١٨٨٦م إلى مؤيد للسلطان عبد الحميد وداعية له.

٣.لويس صابونجى:

هو يوحنا لويس ابن يعقوب بن إبراهيم بن الياس ابن ميخائيل بن يوسف صابونجي الأرفلي، ولد في ٧ نوفمبر سنة ١٨٣٨م بمدينة (ديرك) التابعة لولاية ديار بكر أيام خرج إليها والده فراراً من وباء الهواء الأصفر الذي فشا وقتئذ بديار بكر، وسكن والده بمدينة ماردين بعدما هاجرت أجداده من أورفة، ثم انتقل منها إلى ديار بكر،

([١٢٦]) زكى محمد مجاهد، الأعلام الشرقية، ٩٧٧/٣-٩٧٨.؛ رفيقة بوجنان ، **أحمد فارس الشدياق** ، ص١٣.؛ محمد الهادى المطوى، **أحمد فارس الشدياق**،ص١٠٨-١١٠.

([١٢٧]) محمد جميل بهيم، **أحمد فارس الشدياق**، ص ٢٩٠.؛ أحمد الحوفى ، **أحمد فارس الشدياق**، مجلة الكتاب العربى (مصر: ع٢٨،سبتنمبر ١٩٦٦) ص ٣٣-٣٦. ؛ فيليب دى طرازى، **تاريخ الصحافة العربية** ٦١/١.

([١٢٨]) محمد جميل بهيم، **أحمد فارس الشدياق**، ص ٢٩٠.؛ زكى محمد مجاهد ، **الأعلام الشرقية**، ٩٧٨/٣. ؛ رفيقة بوجنان، **أحمد فارس الشدياق** ،ص١٧.

([١٢٩]) أحمد حسن الزيات، **تاريخ الأدب العربى**(مصر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر،د.ت)ص٤٥٣-٤٥٤.

([١٣٠]) خير الدين الزركلى، **الأعلام** ، ٤٥/١.

ولما بلغ المترجم السنة الثانية عشرة أتى إلى سوريا للدراسة في مدرسة الشرفة بجبل كسروان، وتلقى أصول اللغات العربية والسريانية والإيطالية، وفي كانون الأول سنة ١٨٥٤م، أوفد إلى مدرسة مجمع انتشار الايمان في رومة، فتلقى فيها العلوم على اختلافها ونال رتبة (دكتور في الفلسفة). وفي سنة ١٨٦٣م، عاد إلى بيروت ودخل السلك الروحاني، وعين رئيساً للطائفة السريانية فأنشأ فيها مطبعة لنشر الكتب في اللغات العربية والسريانية والتركية، وأسس مدرسة كان لها شأن عظيم[١٣١].

عكف على درس فن الموسيقى فأحكمه، ولما قدم فرنقو باشا والياً إلى جبل لبنان عينه أستاذاً لأولاده ومرشداً لآل بيته في أمور الدين، وعهد إليه بتدريس اللغات التركية والإيطالية واللاتينية في مدرستي الكلية الأميركية والبطريركية. وفي سنة ١٨٧٠م أصدر مجلة (النحلة) وتعرض لقضايا سياسية ومناظرات دينية فألغيت، ثم أصدر مجلة أخرى سماها (النجاح) وضايقه الحكام فأغلقت.

وبعد عودته من رحلته أعاد نشر صحيفة (النحلة) وأصدرها باسم (النحلة العتيقة)، ثم ثارت عليه فتنة من الرعاع كاد يذهب فيها قتيلاً، فهاجر إلى ليفربول ثم رحل إلى أميركا، ولبث في نيويورك وفيلادلفيا بضعة شهور، عاد بعدها إلى إنكلترا واخترع فيها آلة تصوير وباع حقوقه في امتياز الاختراع، واخترع آلة تصوير أخرى وأحرز امتيازها[١٣٢].

وفى عام ١٨٧٧م استعاد بلندن نشر صحيفة (النحلة)، وقد أصدرها باللغتين العربية والإنكليزية وأنشأ فيها جريدة (الاتحاد العربي) و(جريدة الخلافة) وساعد رزق الله حسون في تحرير صحيفة مرآة الأحوال الشرقية فنشر آراءه التي ترمي إلى محاربة الاستبداد في الدولة العثمانية. وفي سنة ١٨٧٩م قابل فيكتوريا ملكة بريطانيا، والبابا في روما، وناصر الدين شاه إيران، وخدم مصالح الدولة البريطانية أثناء الفتنة العرابية وسعى مع مستر (بلونت ولادي عانه) في إنقاذ عرابي باشا من الحكم الذي أصدره غلادستون رئيس الوزارة الإنكليزية في إعدامه مباشرة بلا محاكمة.

وفى سنة ١٨٩٠م خرج إلى الأستانة فأمر السلطان عبد الحميد بتعيينه في المعية الشاهانية وأنعم عليه بدار كبيرة في أحسن ضواحي الأستانة بكل ما فيها، وجعل له خمسين ليرة عثمانية راتباً شهرياً وأصدر إليه إراداته السنية بالمثول بين يديه مرتين في الأسبوع، واختاره أستاذاً لانجاله في فن التاريخ العام ومترجماً لجلالته من اللغات العربية والانجليزية والفرنسية والإيطالية إلى التركية، ثم أقامه عضواً في المجلس الكبير لنظارة المعارف، وكانت خدمته للسلطان بإذن صريح من بطريرك السريان "جرجس الخامس" ومن السيد بونتى القاصد الرسولى"بالآستانة ولبث الدكتور صابونجى على هذه الحالة حتى أعلن الدستور في السلطنة العثمانية فاعتزل المأموريات ملازماً بيته ومنقطعاً

---

(١٣١) فيليب دى طرازى، **تاريخ الصحافة العربية** (بيروت:المطبعة الأدبية ،١٩١٣)٢/٧١-٧٥.

(١٣٢) لويس صابونجى ، **ديوان شعر النحلة ، المنظوم في خلال الرحلة** (الإسكندرية ، المطبعة التجارية ، ١٩٠١م)ص١-٤.

إلى التأليف والمطالعة[١٣٣]. ثم تحول بدوره عام ١٨٩٠م إلى مؤيد لسياسة السلطان عبد الحميد و توفي سنة ١٩١٤م في انجلترا[١٣٤].

وخلال عام ١٨٨٦م كان هناك ٣٢٠٠ ضابط عربي في الجيش العثماني، بالإضافة إلى حرس السلطان الخاص من التونسيين، وبعد نجاح إنشاء الألوية الحميدية[١٣٥].في عام ١٨٩٠م من الأكراد من أجل التصدي لانتفاضات الأرمن، وضعت هذه تحت القيادة المباشرة لزعماء العشائر الكردية، وفى حدود عام ١٩٠٠م كان ٧٢ فوجاً من هذه القوى العسكرية تحت السلاح، منها ثلاثة أفواج من العرب، كما عمد السلطان في نهاية القرن التاسع عشر إلى انشاء وحدات عسكرية من الطرابلسيين من أبناء ليبيا سميت أيضاً الأفواج الحميدية [١٣٦].

كما قام السلطان عبد الحميد بفتح المجال أمام أبناء العرب للإلتحاق بالمدارس الملكية والحربية بأعداد متزايدة للدراسة والمتابعة لاستكمال الدراسات العليا والتدريب على الوظيفتين المدنية والعسكرية[١٣٧].

وخلال عصر السلطان عبد الحميد قام بإنشاء أعداد قليلة من المدارس في الحجاز واليمن، ولكن السكان ظلوا يعتمدون على المدارس التقليدية العثمانية وذلك لسباب سياسية وهى تقريب البدو من السلطة، وفى عام ١٨٩٢م أسس السلطان عبد الحميد مدرستين لأبناء البدو العرب والأكراد، الأولى في الآستانة والثانية في بغداد وكانت هناك حصة من التلاميذ لكل ولاية عربية باستثناء بيروت وجبل لبنان[١٣٨].

العلماء ورجال الدين العرب فى عهد السلطان عبد الحميد الثانى:

عمل السلطان عبد الحميد الثانى فى إطار سياسته الإسلامية، على أن يتودد إلى العرب وذلك عن طريق ضم شخصيات عربية دينية ومن الأعيان إلى حاشيته، أو تعيينهم فى مراكز الدولة العليا وفى الولايات العربية، أو استمالاتهم بالهدايا والامتيازات[١٣٩]وبسبب نمو الطرق الصوفية فى عصره قرب السلطان عبد الحميد إليه وذلك لأهداف سياسية شيوخاً صوفيين من العرب إدراكاً منه لأهمية هؤلاء فى التأثير الجماهيرى والترويج لمقولة "

([١٣٣]) فيليب دى طرازى، **تاريخ الصحافة العربية** ، ٢/-٧٦-٨١

([١٣٤]) عبد الرؤوف سنو، **السلطان عبد الحميد والعرب**، ص٨. لويس صابونجى ، **ديوان شعر النحلة**،ص٤.

([١٣٥]) خلع السلطان عبد الحميد لقب " الألوية الحميدية" الذى اشتقه من اسمه إظهاراً لثقته بهذه العشائر الكردية التي سوف تؤسس هذه الألوية، وذلك وفقاً لتنظيم قانونى صدر عام ١٨٩١م ويقضى بألا يجوز لكل عشيرة تقل عن أربع جماعات وتزيد على ست وأن تكون وحدة عسكرية ويكون قائد هذه الألوية ضباطاً مرسلين من استانبول (روبرت أولسون ، **تاريخ الكفاح القومى الكردى ١٨٨٠-١٩٢٥م**، ترجمة أحمد محمود الخليل،ط١(بيروت:دار الفارابى،٢٠١٣)ص٣٣-٣٧.

([١٣٦])عبد الرؤوف سنو، **السلطان عبد الحميد والعرب**، ص٨.

([١٣٧])عبد الرؤوف سنو، **السلطان عبد الحميد والعرب**، ص١٠.؛ سليمان جوقه باش ، **السلطان عبد الحميد الثانى** ، ص٣٧٤.

([١٣٨])عبد الرؤوف سنو، **السلطان عبد الحميد والعرب**، ص١٠.

([١٣٩]) عبد الرؤوف سنو، **السلطان عبد الحميد والعرب**، ص٥-٦.

السلطان – الخليفة"[١٤٠]، والمعروف أن السلطان عبد الحميد الثانى انتمى إلى الطريقة الشاذلية اليشرطية [١٤١]وكان من مريدى الشيخ محمود أبى الشامات[١٤٢]شيخ الطريقة اليشرطية فى دمشق، وتذكر إحدى الوثائق البريطانية عن وجود مجلس "سرى عربى" فى قصر السلطان خلال الثمانيات لعب دور حلقة الاتصال بين السلطان وقيادات إفريقية[١٤٣]. وعملت هذه المجموعة من الشيوخ على تدعيم فكرة الخلافة الاسلامية، وحق السلطان عبد الحميد فى هذه الخلافة، ودعت كافة المسلمين إلى الالتفاف حول عرشه[١٤٤]. ومن أهم هذه الشخصيات الدينية:

الشيخ أبو الهدى الصيادى[١٤٥]، والشيخ ظافر المدنى المغربى، والشيخ فضل العلوى من أعظم الشخصيات الدينية العربية التى لعبت دوراً فى زمن السلطان عبد الحميد[١٤٦]. والشيخ سعيد من حمص، والشيخ صالح المنير من دمشق ، والشيخ حسين الجسر من طرابلس[١٤٧].

([١٤٠]) البرت حورانى،**الفكر العربى في عصر النهضة**،ص١٣٥.؛ عبد العزيز الشناوى، **الدولة العثمانية**،٦١/٣.

([١٤١])الطريقة الشاذلية اليشرطية : تنسب الطريقةالشاذلية اليشرطية إلى مؤسسها الشيخ على نور الدين اليشرطى وهو أحد شيوخ الطريقة الشاذلية التى قام بحملها من بلاد المغرب العربى بعد انتقال شيخه محمد بن ظافر المدنى ، وتم نشر طريقته فى بلاد المشرق العربى بعامة ، وفلسطين بخاصة حيث عرفت هناك باسم الطريقة الشاذلية اليشرطية . والشيخ علىنور الدين تونسى من مدينة بنزرت فى إيالة تونس (وفاء أحمد السوافطة،**نظرية "القابل والاستعداد" عند سيدنا الشيخ على نور الدين اليشرطى**، مجلة

Al-Qasemi Journal Of Islamic Studies,2017,v.2,Issue2,p.3,7

([١٤٢]) الشيخ محمود أبى الشامات: هو محمود بن يحيي الدين بن مصطفى أبو الشامات الدمشقى الحنفى (١٢٦٦-١٣٤١هـ/١٨٥٠-١٩٢٢م)متصوف أديب كان شيخ الطريقة الشاذلية البشرطية بدمشق، له شرح التائبة الكبرى، أربع مجلدات، ولد وتوفى في دمشق. لمزيد من التفاصيل انظر (محمد قربان نيازملا، **السلطان عبد الحميد الثانى وأثره في نشر الدعوة الإسلامية**)ح٣،ص٨٨.

([١٤٣]) عبد الرؤوف سنو، **السلطان عبد الحميد والعرب**، ص٦.؛ سامى الكيالى،**أبو الهدى الصيادى١٨٤٩-١٩٠٩م** ،مجلة الكتاب (مصر، س٤،ج١٠، ١٩٤٩م) ص٦٩٩.

([١٤٤]) سعيد أحمد عبد الرحمن،**السلطان عبد الحميد الثانى والجامعة الإسلامية بين شيوخ الصوفية ومثقفى التنوير** ، مجلة تحولات (بيروت ، ع٤،٢٥يوليو٢٠١٤)ص٤.؛ WWW.TAHAWOLAT.NET

([١٤٥])أبى الهدى الصيادى: هو محمد بن حسن ، المعروف باسم أبو الهدى الصيادى الخانشيخونى ، ولد في خان شيخون من أعمال معرة النعمان التابعة لولاية حلب بسوريا عام١٢٦٦هـ/١٨٤٩م وتوفى عام ١٣٢٨ هـ/١٩٠٩م أما لقب "الصيادى"فقد اتخذه تيمناً بأحد الأولياء المحليين بقريته، عاش في كنف أبيه الشيخ حسن وادى الذى يتصل نسبه بالإمام الرفاعى، وكان والده من مشايخ الطرق الذين يقيمون الأذكار، ويستطيعون أهل الجود والكرم، سافر إلى حلب وانتسب إلى إحدى مدارسها الدينية، وتتلمذ على مشايخها بأخذ عنهم الفقه والتفسير والحديث والأدب والأصول وكل ما يزيد في ثقافته الدينية، بدأ حياته ينظم الشعر وظهر في الأوساط الحلبية كشاعر مداح، واتخذ أبو الهدى الشعر وسيلته للظهور وفرض شخصيته على المجتمع الحلبى، وكان الصيادى من المنتسبين إلى السيد الرفاعى، فقد أجازه والده بطريقة أسلافه وألبسه الخرقة الشريفة وعرف بأنه "شيخ طريقة"و"دقاق مزهر". تولى منصب شيخ الإسلام زمن السلطان عبد الحميد الثانى، كما تولى نقابة الأشراف، وله مؤلفات في العلوم الإسلامية وأخرى أدبية. لمزيد من التفاصيل انظر(إبراهيم المويلحى ، **ما هنالك** ، ص١٨٢؛ سامى الكيالى، **أبو الهدى الصيادى** ، ص ٦٩٩-٧٠٧؛ بطرس أبو مانح،

١.الشيخ أبو الهدى الصيادى :

شيخ الطريقة الرفاعية[١٤٨] فى سوريا، من ألمع الشخصيات العربية لدى السلطان العثمانى[١٤٩]، وينتمى الصيادى إلى عائلة اشتهرت محلياً بتصوفها طيلة جيلين، واكتسب بشخصيته القوية شهرة واسعة، سافر أولاً إلى بغداد، ثم إلى اسطنبول، حيث تمكن من التأثير شخصياً على السلطان عبد الحميد لاشتهاره بقوى خارقة من جهة ولادراكه السياسى من جهة أخرى، ولعب دوراً كبيراً فى سياسة عبد الحميد الدينية. وقد استلم الدعاية للجامعة الاسلامية وقوى من سمعة الخليفة فى البلاد العربية. حيث أكد ذلك بقوله "أن الخلافة ضرورة شرعية وإنها انتقلت من أبى بكر الصديق عبر العصور الإسلامية حتى ورثها العثمانيون وادعى أن الخليفة هو ظل الله على الأرض، ومنفذ مشيئته وشريعته على المسلمين كافة إطاعته"[١٥٠] كما كان حلقة الاتصال مع شيوخ سوريا والجزيرة العربية [١٥١].

قربه السلطان عبد الحميد، وقلده مشيخة المشايخ فى دار الخلافة، وأصبح يلقب بلقب "مستشار الملك" وقضى فى خدمة الدولة العثمانية ثلاثين عاماً، يدافع عن الخلافة العثمانية، ويؤكد على واجب المسلمين فى الاعتراف بها، والتمسك بها، والوقوف إلى جانب سلطانها[١٥٢].

السلطان عبد الحميد الثانى والشيخ أبو الهدى الصيادى، ترجمة أنيس عبد الخالق القيسى(موسوعة دهشة ، ١٤يناير،٢٠١٠، ص٢).www.dahsha.com.

([١٤٦]) البرت حورانى، **الفكر العربى في عصر النهضة**، ص١٣٥. إبراهيم المويلحى ، **ما هنالك** ، ص١٨٢

([١٤٧]) عبد الرؤوف سنو، **السلطان عبد الحميد والعرب**، ص٥-٦.؛ محمد فريد بك المحامى،**تاريخ الدولة العلية**، ص٧٤٥. إبراهيم المويلحى ، **ما هنالك** ، ص١٨٢

([١٤٨])الطريقة الرفاعية: تنتسب هذه الطريقة إلى سيدى العارف القطب الكبير : أحمد الرفاعي، صاحب الطريقة الرفاعية ٦١٢هـ – ٥٧٨هـ، رضى الله عنه وأرضاه .ولد الرفاعي بقرية حسن من أعمال واسط بالعراق المعروفة بأم عبيدة سنة ٥١٢ هـ ومات سنة ٥٧٨ هـ ودفن في أم عبيدة في قبته المشهورة ، وسيدي أحمد الرفاعي «الرفاعي نسبة إلى جده السابع رفاعة واسمه الحسن وكان قد هاجر من مكة لما كثر الجور على الشرفاء ونزل بالمغرب وأقام في قبيلة من العرب بهذا الاسم بالمغرب قرب أشبيلية. وظل نسله في المغرب إلى أن هاجر أحد أحفاده –وهو السيد يحيى – إلى مكة ومنها هاجر رحمه الله إلى البصرة حيث أنجب السيد أبو الحسن والد الإمام الرفاعي الكبير وخلف الرفاعيُّ خالَه الصوفي الكبير الشيخ منصور البطائحي الرباني، وأصبح للرفاعي أتباع كثيرون وأصبحت أم عبيدة مركزا كبيرا للطريقة الرفاعية.وقد سمى الرفاعي شيخ الطائفة البطائحيةوذلك لسكناه أم عبيدة من قرى البطائح وهي بين البصرة وواسط.(كامل مصطفى الشيبى، **الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثانى عشر الهجرى**،ط١(بغداد، مكتبة النهضة،١٩٦٦) ص٣٢٢.

([١٤٩]) **ماري دكران** سركو، **دمشق فترة السلطان عبد الحميد الثاني١٢٩٣هـ – ١٣٢٥هـ / ١٨٧٦م – ١٩٠٨م**(دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، د.ت) ص١٦.

([١٥٠]) سعيد أحمد عبد الرحمن، **السلطان عبد الحميد الثانى والجامعة الإسلامية**، ص٤.

([١٥١]) بطرس أبو مانح، **السلطان عبد الحميد** ، ص٣. إبراهيم المويلحى ، **ما هنالك** ، ص١٨٨.

([١٥٢]) محمد حرب، **السلطان عبد الحميد** ،ص١٨٩. إبراهيم المويلحى ، **ما هنالك** ، ص١٨٤.

وتوسع نفوذ أبو الهدى الصيادى إلى الشؤون السياسية والادارية والعسكرية، وكانت له أعين تأتيه بكل الأخبار، ومما زاد فى نفوذه اعتقاد السلطان عبد الحميد الثانى أن أبا الهدى كان أحد الشيوخ الكبار للطريقة الرفاعية، ومرشداً للسلطان عبد الحميد ووضع تحت تصرفه عدداً كبيراً من الوعاظ الذين كانوا يجوبون المشرق، ويزرعون بين سكانه الدعوة للطريقة الرفاعية ولتأييد السلطان العثمانى عبد الحميد الثانى[١٥٣].

وكان الشيخ أبو الهدى الصيادى مخلصاً النصيحة للسلطان عبد الحميد، وذلك من خلال الوثائق والأوراق التى ضبطها رجال حكومة "الاتحاد والترقى" بعد خلعهم السلطان عبد الحميد حيث تبينوا من خلال هذه الوثائق: أن الشيخ أبا الهدى الصيادى لم يكن مع السلطان فى مقام المنافق والمتجسس كما زعم أعداؤه وأشاعوا عنه، بل كان فى مقام الناصح المرشد، وأنه لم يخاطب السلطان مدة اتصاله به إلا بما فيه نفع الأمة والدولة ورعاياها[١٥٤].

وكان الشيخ الصيادى، بمثابة المستشار الأول للسلطان فى تنظيم أمور حركة الجامعة الإسلامية، وكان يرأس ما يمكن اعتباره اللجنة المركزية لمشروع الجامعة الإسلامية فى العاصمة، وهذه اللجنة تعمل تحت الإشراف المباشر للسلطان عبد الحميد[١٥٥].

كما لعب دوراً فى تردى علاقات عبد الحميد بعباس حلمى الثانى "خدبوى مصر" ومن خلال مؤلفاته ورسائله (٢١٢ مؤلفاً ورسالة) أبرزها "داعى الرشاد لسبيل الاتحاد والانقياد" دافع الصيادى عن حكم السلطان مؤكداً صحة خلافته وشرعيتها. ودعا المسلمين والعرب بخاصة إلى طاعته بوصفه خليفة[١٥٦]، ألف الشيخ أبو الهدى الصيادى كتباً عديدة نثراً وشعراً، ترددت فيها الأفكار الخاصة بتمجيد الطريقة الرفاعية وتمجيد أجداده، وشرح التفسير الصوفى والدفاع عنه ضد محاولات الوهابية والحركات المماثلة الداعية إلى السير عكس مجرى التطور بالعودة إلى نقاوة الإسلام البدائى كما تخيلوها[١٥٧].

٢.الشيخ محمد ظافر المدنى:

محمد ظافر بن محمد حسن ابن حمزة ظافر الطرابلس المغربى المدنى ، متصوف من فقهاء المالكية ، ولد سنة ١٢٤٤هـ/١٨٢٩م فى مسراته (بطرابلس الغرب) وسكن المدينة فنسب إليها ، واستقر شيخاً لزانوية الشاذليه بالآستانة ، وتوفى بها عام ١٣٢١هـ/١٩٠٣م [١٥٨]، وعرف بأنه الشيخ الصوفى العربى الثانى الذى برز فى عهد

([١٥٣]) بطرس أبو مانح، السلطان عبد الحميد ، ص٣. محمد حرب ، **السلطان عبد الحميد الثانى آخر السلاطين العثمانيين الكبار ١٢٥٨-١٣٣٦هـ/١٨٤٢-١٩١٨م**،ط١(دمشق: دار القلم ، ١٩٩٠)ص١٨٨.

([١٥٤])محمد حرب، **السلطان عبد الحميد الثانى**، ص ١٩٠.

([١٥٥]) محمد حرب ، **السلطان عبد الحميد الثانى**، ص ١٩٠.

([١٥٦]) عبد الرؤوف سنو، **السلطان عبد الحميد والعرب**، ص٥-٦. ؛البرت حورانى، **الفكر العربى في عصر النهضة**، ص١٣٦.

([١٥٧]) البرت حورانى، **الفكر العربى في عصر النهضة**، ص١٣٦.

([١٥٨]) خير الدين الزركلى، **الأعلام**،٧٦/٧.

السلطان عبد الحميد فكان من مصراته بليبيا، وهو شيخ الطريقة المدنية المتفرعة عن الشاذلية[١٥٩]، وهى الطريقة التى كانت منتشرة فى أقاليم شمالى إفريقيا وطرابلس، وكان رجلاً فاضلاً يكن له الاحترام كل من فى السراى[١٦٠]، وكان الشيخ ظافر على علاقات ودية واضحة مع محمود نديم باشا الذى كان والياً على طرابلس لسبع سنوات متعاقبة ١٨٦٠-١٨٦٧م، وقيل أنه عندما تسلم نديم باشا منصب الصدارة العظمى فى سنة ١٨٧١م فإنه دعا الشيخ ظافر إلى اسطنبول، وقد جاء الشيخ مرة أخرى إلى اسطنبول خلال الوزارة الثانية لنديم من ١٨٧٥-١٨٧٦م ومكث بعد ذلك فيها حتى وفاته سنة ١٩٠٦م، وبما أنه كان معروفاً وقريباً من السلطان عبد الحميد من قبل اعتلائه السلطنة فقد استمر بالبقاء قريباً منه، وقد شاد السلطان له زاوية شبيهة تماماً بقصر أبى الهدى الصيادى بالقرب من قصر "يلدز"وصارت تلك الزاوية مقصداً لكثير من زوار شمالى افريقيا إلى اسطنبول فضلاً عن العديد من الزوار من الأقاليم العربية الآسيوية[١٦١]. وكان الشيخ ظافر مسؤولاً عن الدعاية الإسلامية فى شمال ووسط افريقيا،[١٦٢] والترويج لمقولة "السلطان – الخليفة" استخدمه السلطان لمناهضة نفوذ فرنسا فى المنطقة[١٦٣].

٣.الشيخ فضل آل العلوى :

هو الشيخ السيد فضل باشا المليبارى المكى الشهير بالسيد العلوى ،وهو من أهل "مليبار" واستقر فى ظفار من حضرموت ، وقد اختاره أهل ظفار أميراً عليهم فتولى أمرهم ،ولما عاملهم بالاستبداد قاموا عليه ورفضوه وساعدهم الانجليز ضده واخرجوه من ظفار ، فارتحل إلى الآستانة لطلب العون من السلطان عبد العزيز فلم يصغ إليه السلطان، فعاد إلى مكة وكان على صداقة مع الشريف عبد المطلب شريف مكة ، ولما تولى الحكم السلطان عبد الحميد أصبح له مكانة لديه فاغدق عليه برتبة الوزارة واستقر فى الآستانة مع أولاده [١٦٤]. ولما عاد إلى مكة مرة أخرى تم تعيينه مساعداً لعبد المطلب شريف مكة عام ١٨٨٠م ليكون مسؤولاً عن الدعاية الدينية والسياسية فى الجزيرة العربية، ولترويج لمقولة "السلطان – الخليفة" ولكسر تحالفات البدو فى الجزيرة العربية مع الانجليز[١٦٥].

([١٥٩]) الطريقة الشاذلية: تنشب هذه الطريقة إلى ابى الحسن الشاذلى ، وسميت في دمشق بأسماء مؤسسيها مثل السفرجلانى نسبة على الشيخ حسن السفرجلانى (عبير أحمد عطا الله ، **موقف العلماء في لواء دمشق من السلطة العثمانية ١١٨٤-١٢٦٤هـ/١٧٧٠-١٨٣٠م**(الأردن، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة مؤتة،٢٠٠٩)ص ٩٤.

([١٦٠]) الأمبرة عائشة عثمان أوغلى، **والدى السلطان عبد الحميد الثانى** ، ترجمة صالح سعداوى صالح،ط١(عمان- الأردن: دار البشير للنشر والتوزيع،١٩٩١)ص٤٩,٨٠.

([١٦١]) بطرس أبو مانح، **السلطان عبد الحميد والشيخ أبو الهدى الصيادى**،ص٩-١٠.

([١٦٢]) عبد الرؤوف سنو، **السلطان عبد الحميد والعرب**، ص٥-٦.ابراهيم المويلحى ، **ما هنالك** ، ص ١٩٩-٢٠٠.

([١٦٣]) بطرس أبو مانح ، **السلطان عبد الحميد والشيخ أبو الهدى الصيادى**، ص٩-١٠.

([١٦٤]) إبراهيم المويلحى، **ما هنالك**،ص١٩٨.

([١٦٥]) البرت حورانى، **الفكر العربى في عصر النهضة**، ص١٣٦.

وظل طوال وقته فى ظفار يطلب الاستنجاد من السلطان العثمانى ليعيد امارته فى ظفار ويتخلص من تدخل الانجليز هناك [١٦٦].

٤.الشيخ أحمد أسعد القيصرلى :

هو تركى الأصل من اهل قيصرية ، وقد هاجر أحد اجداده منها إلأى المدينة المنورة فاستوطن بها[١٦٧]. ولم يكن من مشايخ الطرق الصوفية ولم يكن لديه ادعاء بالانتساب إلى أى من الأتباع على الرغم من انه طالب بالحصول على نفوذ ما بين القبائل البدوية فى شمالى الحجاز ومناطقها المتاخمة ومع أمير جبل شمر، إلا انه كان معروفاً بورعه وتقواه، وكان له مقامه فى خدمة الروضة الشريفة ،وهذه الخدمة يشترك فيها الكبراء والعظماء فى سائر الأقطار فيكون للواحد منهم جزءٌ من قيراط ويوكلون عنهم من يقوم بها فى الروضة كايقاد القناديل وكنس البسط وما أشبه هذا من الخدمة التى هى من أعظم المفاخر [١٦٨]. وكان السلطان عبد الحميد يثق به وأرسله فى إحدى البعثات إلى ولاياته العربية وإلى مصر لاخماد الفتنة العرابية ،كما طلب منه السلطان السلطان عبد الحميد أن يقابل السفير الانجليزى فى الآستانة بخصوص مسألة سياسية ، ولكنه اعتذر بحجة المرض [١٦٩] . وأسند إليه وظيفة فى "المابين[١٧٠]"بين القصر والباب العالى لذا كان الشيخ أحمد أسعد فى وضع جيد يمكنه من التوصية على أبى الهدى الصيادى فى علاقاته مع القصر، وللدفاع عنه عند الضرورة[١٧١].وكان للشيخ أسعد دوراً مع السلطان العثمانى عبد الحميد في جعل السلطان يتقرب إلى العرب حيث ذكر له "... بأن العرب جميعهم لا يعصون له أمراً ولا يخالفون له حكماً " [١٧٢].

٥.الشيخ الشاعر يوسف بن اسماعيل النبهانى :

([١٦٦]) إبراهيم المويلحى، **ما هنالك**،ص١٩٨.

([١٦٧]) إبراهيم المويلحى ، **ما هنالك**، ص١٨٨.

([١٦٨]) إبراهيم المويلحى ، **ما هنالك**، ص١٨٨.

([١٦٩])إبراهيم المويلحى، **ما هنالك**،ص١٩٠

([١٧٠])المابين:Mabeyn هي كلمة تطلق في اللغة التركية على القسم الواقع في القصر السلطانى ما بين الحرم (جناح الحريم)وما بين الدوائر الخارجية ، وهو المكان الذى كان يقضى فيه السلطان يومه ، إن لم يكن يخرج من القصر ،والأمور التي يتم عرضها على السلطان من الصدر الأعظم ترفع إلى هذه الدائرة ،فيطلع عليها السلطان ويأمر بما يراه ، ويطلق على العاملين في دائرة المابين اسم (ما بين جى Mabeynci) وهم من آغاوات الأندرون وحامل السلاح الذى يسمى السلاحدار (سهيل صابان، **المعجم الموسوعى** ،ص١٩٨. إبراهيم المويلحى، **ما هنالك**(مصر:مطبعة المقطم،١٨٩٦)ص٢٤-٢٥.

([١٧١]) بطرس أبو مانح ،**السلطان عبد الحميد والشيخ أبو الهدى الصيادى**،ص٨. ؛ محمد فريد بك المحامى،**تاريخ الدولة العلية**،**ص٧٤٥**. إبراهيم المويلحى ، **ما هنالك**، ص١٩٠.

([١٧٢])إبراهيم المويلحى ، **ما هنالك** ، ص ١٩٢.

هو يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني[١٧٣] الشافعى أبو المحاسن أديب، شاعر صوفي، من القضاة، ولد سنة ١٢٦٦-١٣٥٠هـ/١٨٤٩-١٩٣٢م بقرية اجزم بشمالي فلسطين ونشأ بها ورحل إلى مصر[١٧٤]، فانتسب إلى الأزهر، وتولى القضاء في قصبة جنين من أعمال نابلس، ورحل إلى اسطنبول، واشتغل بالتحرير في جريدة الجوائب وتصحيح الكتب العربية، ثم رئيساً لمحكمة الجزاء باللاذقية، ثم محكمة الجزاء بالقدس وعُيِنَ قاضياً بكوي سنجق من أعمال ولاية الموصل،ثم رئيساً لمحكمة الحقوق ببيروت من فلسطين، ولما أعلن الدستور العثمانى سافر إلى المدينة المنورة وأقام بها مدة ثم عاد إلى بلاده، وكان من المشتغلين بالعلم والأدب ونظم الشعر والتأليف. له العديد من المؤلفات، عينه السلطان عبد الحميد قاضياً فى المحاكم المدنية والدينية فى سوريا، ثم عاد إلى بلاده وبقى فيها حتى توفي سنة ١٩٣٢م[١٧٥].

٦.الشيخ حسين الجسر :

هوالشيخ حسين بن محمد بن مصطفى الجسر الحنفى الخلوتى الطرابلسى ابن الشيخ محمد الجسر المعروف "بأبي الأحوال" الذي ترك طرابلس هرباً والتجأ أولاً إلى قبرص ثم إلى استانبول وتزوج هناك وأنجب حسيناً عام١٢٦١هـ/١٨٤٥م. وفي السنة التي ولد فيها حسين توفي والده وهو في فلسطين فنشأ حسين يتيماً. وقد اجتهد فيما بعد، ليتعرف إلى والده من خلال من كان يعرفه وسجل ما سمعه منهم في كتاب سمّاه "سيرة حياة أبي الأحوال". وفي العاشرة من عمره فقد والدته، إلا أن تربيته، لم تتأثر كثيراً بفقد والديه، فقد نشأ في رعاية عمه الذي سهر على تعليمه. وبين العاشرة والثامنة عشرة من عمره، أتيح له أن يدرس على أيدي بعض المشايخ أمثال أحمد عبد الجليل، وصهريه عبد القادر وعبد الرزاق الرافعيين والشيخ عرابي. فلما أنهى هذه المرحلة سافر إلى الأزهر على غرار كثير من أبناء مدينته، حيث مكث في أرجائه أربع سنوات ونصف السنة، بشكل متواصل ودون انقطاع[١٧٦].

وكان قبل وصوله القاهرة، أقام حسين أياماً في بيروت في ضيافة مفتيها آنذاك الشيخ محمد افندي الطرابلسى وكان تلميذاً لوالده، وهناك التقى بالمتصرف الذي نصحه بالاهتمام للعلوم العقلية كالمنطق والحكمة والفلسفة التي

([١٧٣]) **النبهانى: نسبة إلى نبهان قوم من عرب البادية، توطنوا منذ أزمان قرية أجزم التابعة لفلسطين** (زكى محمد مجاهد ، **الأعلام الشرقية**، ٦٠٠/٣).

([١٧٤]) زكى محمد مجاهد، **الأعلام الشرقية** ، ٦٠٠/٣.؛ يوسف النبهانى ، **هادى المريد إلى طريق الأسانيد** (القاهرة: مصطفى البابى الحلبى، ١٣١٨هـ) ص٥٢.

([١٧٥]) **خير الدين الزركلى، الأعلام** ، ٢١٨/٨.؛ يوسف النبهانى ، **هادى المريد**،ص٥٢-٥٣.

([١٧٦]) حسين افندى الجسر، **الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية وحقية الشريعة المحمدية**، تقديم عصمت نصار (القاهرة:دار الكتاب المصرى،٢٠١١) ص ٢٣-٤٠.

يحتاج إليها معظم العلماء. وقد أخذ حسين بهذه النصيحة. الأمر الذي مكنه من مناظرة العلماء من غير المسلمين عندما نشر رسالته الحميدية[١٧٧].

وفي الأزهر كان للشيخ حسين المرصفي تأثير بعيد على أفكار التلميذ الجسر الذي لازمه واستمع إلى دروسه، وذلك من خلال تدريسه لمقدمة ابن خلدون التي منحت حسيناً عناصر وأدوات لتحليل المجتمع، ومن خلال ما كان يدور على لسانه من مصطلحات حديثة بدأت تستخدمها الأقلام آنذاك من مثل: الحرية والعدالة والوطن والسياسة. ومن خلال اهتمامه للدور الإصلاحي الذي يمكن أن تنهض به التربية في المجتمع.

وكان في نية حسين الجسر البقاء عشرين عاماً في الأزهر، حتى يتابع تحصيله لولا رسالة وصلته من طرابلس تدعوه إلى العودة بسبب مرض عمه الشديد. وبعد عودته بقليل توفي عمه فاضطر حسين إلى أن يتحمل أعباء العائلة المعيشية والروحية[١٧٨].

انتقل الشيخ حسين إلى بيروت ليعمل مديراً بالمدرسة السلطانية فيها. وقد أفاد كثيراً من إقامته في بيروت إذ أتيح له أن يكثّف اطلاعاته على العلوم العصرية والنظريات الحديثة من خلال الكتب التي كان يطالعها في مكتبة الكلية الانجيلية السورية. وأن يكون على اتصال بالشيخ محمد عبده المصري الذي كان يلقي محاضرات على طلبة المدرسة السلطانية، الأمر الذي مهّد لصدور رسالته المعروفة برسالة التوحيد والتي يدافع فيها عن التوحيد الإسلامي ومقارعة النظريات الحديثة.

وفي بيروت أمضى الشيخ حسين فترة قصيرة نسبياً عاد بعدها إلى طرابلس ليرجع إلى التدريس والكتابة والتأليف ١٨٨٣م، وأمضى خمس سنوات على هذا المنوال حتى العام ١٨٨٨م حين صدر له أول كتبه: "نزهة الفكر في مناقب مولانا الشيخ محمد الجسر" وكذلك "الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية وحقيقة الشريعة المحمدية".

ويبدو أن الرسالة الحميدية جلبت له الشهرة فانتشرت نسخها في بلاد الشام ومصر وغيرها من الأقطار الإسلامية، واتصل خبرها بالسلطان عبد الحميد الثاني فاستدعاه للإقامة في استامبول فلبى الدعوة وأقام فيها تسعة أشهر أمضاها في تأليف رسالة متممة للرسالة الأولى. ودعاها "الحصون الحميدية للمحافظة على العقائد الإسلامية". وأفاد الشيخ حسين من إقامته في عاصمة السلطنة فاستحصل على رخصة بإصدار جريدة طرابلس لأحد معارفه من أبناء المدينة محمد كامل البحيري، وكان ذلك في العام ١٨٩٣م. فلما عاد إلى طرابلس أمضى أغلب سنوات حياته في كتابة افتتاحيات الجريدة وفي المطالعة والتأليف والعبادة. وقد جمعت افتتاحياته في عشر

([١٧٧]) حسين افندى الجسر ، **الحصون الحميدية للمحافظة على العقائد الإسلامية**، تحقيق رضوان محمد رضوان (القاهرة:المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٣٣) ص ١-٤.

([١٧٨]) حسين افندى الجسر، **الرسالة الحميدية** ص ٢٨.

مجلدات باسم "رياض طرابلس". ووافته المنية في العام ١٩٠٩م بعد أن ترك مجموعة من المؤلفات والرسائل منها المطبوع ومنها المخطوط.

امتدح السلطان فى كتابه "الرسالة الحميدية فى حقيقة الديانة الإسلامية وحقيقة الشريعة المحمدية"[١٧٩]. حيث ذكر بأن السلطان العثمانى هو الحامى للدين الإسلامى وأمير المؤمنين ونصير الشريعة وخليفة الله، ودافع الجسر عن السلطنة التى رآها تمثل الإسلام ضد خصومها الغربيين، وأطلق ذلك من موقع شرعى هو الولاء للخليفة ومن مبدأ سياسى وهو الوقوف إلى جانب الأمة فى صراعها ضد أعدائها[١٨٠].

وهنا نجد انه من أبرز الأسباب التي دفعت السلطان عبد الحميد الثانى إلى اعتماده على الطرق الصوفية:

١.أن الدولة العثمانية كانت تعتمد على بعض الشيوخ الصوفية في تثبيت علاقتها مع المسلمين في الأماكن التي كان يراد فتحها، حيث كانوا يؤدون دوراً اعلامياً دعائياً للسطان.

٢. كانت السلطنة تتعرف على الرأي العام الإسلامي من خلال شيوخ هذه الطرق في مختلف أنحاء العالم الإسلامي من بلاد تركستان حتى شمال إفريقيا .

٣. اتخذ السلطان عبد الحميد الثانى من هؤلاء المتصوفة متطوعين لخدمة سياسته وشكل رابطة بين مقر الخلافة – إسطنبول وبين تكايا وزوايا الطرق في كافة انحاء العالم الإسلامي[١٨١].

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الشخصيات العربية في بلاط السلطان عبد الحميد الثانى ١٨٧٦ – ١٩٠٩م أمكننا الوصول إلى العديد من الاستنتاجات ويمكن أن نوجزها فيما يلى :

أن السلطان عبد الحميد من الشخصيات الذكية المهتمة بشؤون الدولة العثمانية وظهر ذلك واضحاً قبل أن يتولى حكم الدولة العثمانية، وحاول كسب ود العرب من خلال تعيينهم في المناصب العليا والاهتمام بشؤون حياتهم لكى يصبح خليفة للمسلمين، ولكى يسانده العرب في سياسته الإسلامية للوقوف في وجه الدول الاوربية وخاصة إنجلترا وروسيا.

كما عمل السلطان عبد الحميد الثاني على المحافظة على سلطانه ونفوذه في البلاد العربية، لذلك انتهج سياسة خاصة، جعلته يستمر في الحكم لفترة طويلة وتمكن من حماية العالم العربي من كل ما من شأنه أن يؤدي به إلى الفرقة والضعف والشتات، أو ما يبعده عن جوهر الدين الإسلامى، فتمكن بذلك من المحافظة على الترابط بين البلاد العربية والدولة العثمانية ولكن إلى حين.

---

(١٧٩) عبد الرؤوف سنو، **السلطان عبد الحميد والعرب**، ص٥-٦. ؛ محمد فريد بك المحامى،**تاريخ الدولة العلية**،ص٧٤٥.

(١٨٠) عبد الرؤوف سنو، **النزعات الكيانية ، ص٨٠**.

(١٨١) محمد حرب، **السلطان عبد الحميد الثانى آخر السلاطين العثمانيين**، ص١٩٥. ؛ على محمد الصلابى، **الدولة العثمانية**، ص٤٢٣.

ولا حظنا أن السلطان عبد الحميد كان يريد إحياء الخلافة الاسلامية ويصبو إلى أن يكون خليفة للعالم الاسلامي، وتوحيد جميع المسلمين تحت زعامته، وكان على يقين أن وحدة العالم الاسلامي ضرورية للوقوف في وجه الاطماع الاستعمارية الغربية.

من هنا وجدنا أنه في عهد السلطان عبد الحميد تقلد العرب مناصب عليا في الدولة بهدف تقريب العناصر غير التركية إلى جانبه، كما اتخذ السلطان عبد الحميد من العرب حرساً خاصاً فأنزل العرب حول قصره وألبسهم عمائم خضراء. كما قام بتزويج الأميرات من آل عثمان من العرب ورفع رتبة أزواجهن إلى داماد (صهر) وتقلد العرب مناصب حكومية وعسكرية وأكاديمية في القصر السلطانى.

كما وجدنا أن اهتمام عبد الحميد بالعرب يعود إلى الخوف من الدعوة العربية إلى الانفصال، الذي ظهرت بوادرها مع الجمعيات السرية وموقف أوروبا الساعي إلى تفتيت السلطنة، هذا بالإضافة إلى أفكار وكتابات عبد الرحمن الكواكبي الداعية إلى تعريب الخلافة الاسلامية عبر كتابه "أم القرى "، ونجيب عازوري وأفكاره التي ظهرت من خلال كتاب "يقظة الامة العربية " الداعي أيضاً إلى خلافة عربية في الحجاز ودولة غير دينية في الشام والعراق، وهو ما أثار حفيظة السلطان وخشيته من تاعي الأمور من جراء تلك الدعوة ، ويذكر المؤرخ عبد الرؤوف سنو أن السبب الثاني الذي دفع بالسلطان عبد الحميد إلى التقرب من العرب، هو سبب اقتصادي، حيث اهتم السلطان عبد الحميد برفع مستوى ازدهار الاقتصاد في ولايات سوريا وحلب لتكون بديلاً اقتصادياً عن الولايات التي خسرتها السلطنة في آسيا وإفريقيا والبلقان . لذلك عمد السلطان إلى تقريب بعض الشخصيات العربية واحتوائها ضمن الوظائف الكبرى في الدولة.

كما قرب السلطان عبد الحميد اليه شيوخ الطرق الصوفية، فقرب اليه شيوخ من الصوفية العرب، لما لهؤلاء من التاثير على العامة فكان من مهام هؤلاء الصوفية الترويج لفكرة "السلطان – الخليفة "،كما انتمى السلطان نفسه إلى الطريقة الشاذلية اليشرطية، وأصبح من مريدي الشيخ محمود أبو الشامات الموجود في دمشق، والشيخ أبي الهدى الصيادي من حلب والشيخ محمد ظافر المدني من طرابلس الغرب . والشيخ سعيد من حمص، والشيخ أحمد القيصرلي من المدينة المنورة وفضل العلوي من حضرموت.

وقد عملت هذه المجموعة من الشيوخ على تدعيم فكرة الخلافة الإسلامية ، وحق السلطان عبد الحميد في هذه الخلافة . ودعت كافة المسلمين إلى الالتفاف حول عرشه.

ومما لا شك فيه أن ما فعله السلطان عبد الحميد في سبيل جمع كلمة رعايا الإمبراطورية العثمانية حول مبدأ واحد وهدف واحد وهو الإسلام هو عمل عظيم، ولكن بقدر ما كانت هذه السياسة ناجحة ومفيدة في تدعيم أركان الدولة العثمانية فإنها كانت أشبه بناقوس الخطر بالنسبة إلى دول الغرب التي تخشى كلمة الإسلام وتحاربها بكل قواها، لأن انتصار الإسلام يعنى في نظرها اندحاراً للمسيحية، ولذلك فقد عملت تكثيف جهودها للتخلص من السلطان عبد الحميد أولاً ثم القضاء على الإمبراطورية العثمانية بعد ذلك.

المصادر والمراجع

أولاً:الوثائق المنشورة :

أ–وثائق باللغة العثمانية (التركية) السالنامات :

- **سالنامة دولت عليه عثمانية رقم ٥٣٤ لسنة ١٢٩٨هـ**/١٨٨٠م، ترتيب اوتوزا التنجى دفعه، استانبول:مطبعة سندة
- **سالنامة دولت عليه عثمانية رقم ٥٣٥ لسنة ١٢٩٨هـ**/١٨٨٠م، ترتيب اوتوزا التنجى دفعه، استانبول:مطبعة سندة

ب ـ وثائق باللغة الإنجليزية :

- **مكتبة قطر الرقمية** ، تقرير يتعلق بسلسلة من الاجتماعات التي عقدت في وزارة الخارجية في ابريل / ٣مايو ١٩١٣، بين الدبلوماسي العثمانى إبراهيم حقى باشا ومسؤولين بريطانيين هما السير لويس دو بان موليت والسير فردريك أرثر هيرتزل بشأن المفاوضات الخاصة بسكة حديد بغداد..

- IOR/L/Ps/18/B197 Documentos,18/B197,letters,BySir Edwar Grey ,his Britannic Majestys Government,3,may,1913

- **مكتبة قطر الرقمية** ، تقرير حول سكة حديد الحجاز كتبه الرائد مونسيل ، مساعد المقيم البريطاني بتاريخ يوليو١٩٠٧م، وثائق انجليزية عبارة عن رسائل المكتبة البريطانية :أوراق خاصة وسجلات من مكتب الهند (الرسائل الأصلية) مراسلات متبادلة بين مسؤولين بريطانيين بخصوص إنشاء سكة حديد الحجاز.

- IOR/L/Ps/10/12 Documentos,3142/1903,letters,BySir Edwar Grey ,his Britannic Majestys Government,28,may,1903.

ثانياً : المراجع العربية والمعربة:

- إبراهيم المويلحى ، **ما هنالك** ،مصر:مطبعة المقطم،١٨٩٦ .
- أحمد تيمور باشا، **رسالة لغوية عن الرتب والألقاب المصرية**، (مصر: مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة،٢٠١٢.
- أحمد حسن شرف الدين، **اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين، دراسة جغرافية تاريخية سياسية شاملة** ط٢، مصر: مطبعة السنة المحمدية، ١٩٦٤.
- أحمد حسن الزيات، **تاريخ الأدب العربى**(مصر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر،د.ت.
- أحمد عبد الرحيم مصطفى ، **في أصول التاريخ العثمانى** ، ط١،القاهرة:دار الشروق،١٩٨٢.
- أدهم آل جندي ، **شهداء الحرب العالمية الكبرى**،دمشق،مطبعة العروبة،١٩٦٠.
- إسماعيل أحمد ياغى، **الدولة العثمانية فى التاريخ الإسلامي الحديث**، ط٤١،الرياض، مكتبة العبيكان،١٩٩٦.
- البرت حورانى، **الفكر العربى في عصر النهضة١٧٩٨–١٩٣٩**،بيروت:دار النهار ،١٩٦٨.

- الأمبرة عائشة عثمان أوغلى، **والدى السلطان عبد الحميد الثانى** ، ترجمة صالح سعداوى صالح،ط١،عمان- الأردن: دار البشير للنشر والتوزيع،١٩٩١.
- تحسين باشا، **عبد الحميد وذكريات قصر يلديز** ،استانبول:مكتبة أحمد خالد،١٩٣٣.
- تيسير جبارة، **تاريخ الدولة العثمانية** ١٢٨٠-١٩٢٤م ،رام الله - فلسطين: جامعة القدس المفتوحة ، ٢٠١٥.
- جرجى زيدان، **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر**، مصر، مؤسسة هنداوى، ٢٠١٢.
- جورج انطونيوس، **يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية**، ترجمة ناصر الدين الأسد، إحسان عباس،ط٨ (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧.
- حسين افندى الجسر، **الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية وحقية الشريعة المحمدية**، تقديم عصمت نصار (القاهرة:دار الكتاب المصرى،٢٠١١)
- حسين افندى الجسر ، **الحصون الحميدية للمحافظة على العقائد الإسلامية**، تحقيق رضوان محمد رضوان (القاهرة:المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٣٣)
- روبرت أولسون ، **تاريخ الكفاح القومى الكردى ١٨٨٠-١٩٢٥م**، ترجمة أحمد محمود الخليل،ط١(بيروت:دار الفارابى،٢٠١٣ .
- زكى محمد مجاهد ، **الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشر الهجرية** ط١، بيروت:دار الغرب الإسلامي،١٩٩٤م.
- سليمان جوقه باش، **السلطان عبد الحميد الثانى شخصيته وسياسته، ترجمة عبد الله أحمد إبراهيم**، ط١(القاهرة: المركز القومى للترجمة،٢٠٠٨)
- سهام هنداوى، **التطور التاريخى للعلاقات الألمانية العثمانية ١٢٩٣-١٣٢٧هـ/١٨٧٦-١٩٠٩م**،ط١،سورية:دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع،٢٠١٥.
- سيد مصطفى سالم، **تكوين اليمن الحديث، اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤-١٩٤٨**، ط٤، القاهرة: دار الأمين للنشر والتوزيع١٩٩٣ .
- سيف الله آرباجى، **السلطان عبد الحميد الثانى مشاريعه الإصلاحية وانجازاته الحضارية**، ترجمة عبير سليمان ،القاهرة : دار النيل، ٢٠١١ .
- سيار الجميل، **تكوين العرب الحديث** ، ط١(عمان-الأردن،دار الشروق،١٩٩٦.
- صادق باشا المؤيد العظم، **رحلة الحبشة من الأستانة إلى أديس أبابا**، تحرير نورى الجراح،ط١(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،٢٠٠١).
- عادل الصلح، **سطور من الرسالة، تاريخ حركة استقلالية قامت في المشرق العربى سنة ١٨٧٧**، ط١،بيروت:دار العلم للملايين، ١٩٦٦.
- عايض بن حَزام الروقى،**حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربى العثمانى ١٣٣٠-١٣٣٢هـ/١٩١٢-١٩١٣م** (المملكة العربية السعودية ، معهد البحوث العلمية وإحياء الثراث الإسلامي، مكة المكرمة ، سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية ، ١٩٩٦.

- عبد الرازق أحمد محمود، نوادر **العثمانيين مواقف واحداث من الحياة والتاريخ العثمانى**،(بيروت، البروج للنشر ، ٢٠١٧.
- عبد الرؤوف سنو، **النزعات الكيانية الإسلامية في الدولة العثمانية ١٨٧٧-١٨٨١م (بلاد الشام-الحجاز-كردستان-ألبانيا)**،ط١(بيروت:بيسان للنشر والتوزيع،١٩٩٨م.
- عبد العزيز محمد الشناوى، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها** (القاهرة:مكتبة الأنجلو المصرية ، ٢٠٠٤
- عبد العزيز محمد عوض، **الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤-١٩١٤**(القاهرة: دار المعارف،١٩٦٨.
- عزرا سمويل ساسون، **مدحت باشا وجمعية الاتحاد والترقى العثمانية**، الإسكندرية: مطبعة جرجى غرزوزى، د.ت.
- على الطنطاوى، **رجال من التاريخ**، ط٨ (جدة: دار المنارة، ١٩٩٠م)
- على محمد الصلابى، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط١(القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ٢٠٠١.
- على المحافظة، **الاتجاهات الفكرية عند العرب فى عصر النهضة ١٧٩٨-١٩١٤،الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية**، بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع،١٩٨٧م.
- فاروق عثمان أباظة، **الحكم العثمانى في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨**(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٨٦.
- فوزى الخطبا، **شهداء النهضة العربية**، (عمان-الآردن، مطبعة الصفدي، ١٩٨٨م).
- **فيليب دى طرازى، تاريخ الصحافة العربية (بيروت:المطبعة الأدبية ، ١٩١٣م.**
- قدرى قلعجى، **مدحت باشا أبو الدستور العثمانى وخالع لسلاطين**، ط٢ ،بيروت: د.م،١٩٥١م.
- كامل مصطفى الشيبى، **الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثانى عشر الهجرى**،ط١(بغداد، مكتبة النهضة،١٩٦٦.
- لويس صابونجى ، **ديوان شعر النحلة ، المنظوم في خلال الرحلة** (الإسكندرية ، المطبعة التجارية ، ١٩٠١م.
- ليلى عبد اللطيف،**الإدارة في مصر في العصر العثمانى**(القاهرة:مطبعة جامعة عين شمس ،١٩٧٨.
- ماجدة مخلوف ، **تحولات الفكر والسياسة في التاريخ العثمانى رؤية أحمد جودت باشا في تقريره إلى السلطان عبد الحميد الثانى**، ط١، القاهرة:دار الآفاق العربية ، ٢٠٠٩.
- **ماري دكران** سركو، **دمشق فترة السلطان عبد الحميد الثاني١٢٩٣هـ - ١٣٢٥هـ / ١٨٧٦م - ١٩٠٨م**(دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، د.ت.
- متين هولاكو، **الخط الحديدى الحجاز، المشروع العملاق للسلطان عبد الحميد الثانى**، ترجمة محمد صواش إسطنبول ،دار النيل،٢٠١١.
- محمد حرب، **السلطان عبد الحميد الثانى آخر السلاطين العثمانيين الكبار** ط١ (دمشق: دار القلم، ١٩٩٠م.
- **محمد حرب**، مذكرات السلطان عبد الحميد،،**الطبعة الثالثة،دمشق: دار القلم، ١٩٩١م.**

- محمد فريد بك المحامى، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تحقيق إحسان حقى، ط٦ (بيروت: دار النفائس، ١٩٨٨)
- محمد قربان نيازملا، **السلطان عبد الحميد الثانى وأثره في نشر الدعوة الإسلامية**، ط١(بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٩٨٨.
- محمد كرد على، **خطط الشام**.ط٣ .دمشق: مكتبة النورى، ١٩٨٣م.
- محمد مصطفى الهلالى، **السلطان عبد الحميد الثانى بين الإنصاف والجحود** ،**ط٢**(بيروت ،دار الفكر المعاصر،٢٠١٢ .
- محمود شاكر ، **موسوعة تاريخ الخليج العربى** ،الأردن – عمان : دار أسامة للنشر والتوزيع ،٢٠٠٣.
- نقولا زيادة، **أعلام عرب محدثون من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر** ،بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع،١٩٩٤.
- يلماز أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، ترجمة عدنان محمود سلمان، محمود الأنصارى، (تركي – استانبول : مؤسسة فيصل للتمويل،١٩٩٠
- يوسف النبهانى ، **هادى المريد إلى طريق الأسانيد** (القاهرة: مصطفى البابى الحلبى، ١٣١٨هـ

ثالثاً: الرسائل الجامعية :

- ابتسام أبو ميزر، **سنتان مفصليتان في حكم الإمبراطورية العثمانية ١٩٠٨-١٩٠٩**، فلسطين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بيرزيت، ٢٠١٧.
- حازم عيسى حسن منصور، **الوجود المصري فى اليمن**، رسالة دكتوراه غير منشورة ، الأردن، كلية الآداب ـ جامعة اليرموك ، ٢٠٠٥.
- رفيقة بوجنان، **أحمد فارس الشدياق وجهوده المعجمية**، رسالة ماجستير غير منشورة قسم علوم اللغة العربية (الجزائر:كلية الآداب واللغات، ٢٠١٧)
- سهيل صابان، **الأوضاع الثقافية في تركيا في القرن الرابع عشر الهجرى** (المملكة العربية السعودية : رسالة دكتوراه غير منشورة ،كلية الشريعة – جامعة الإمام محمد بن سعود ١٩٩٤)
- عبير أحمد عطا الله ، **موقف العلماء في لواء دمشق من السلطة العثمانية ١١٨٤-١٢٦٤هـ/١٧٧٠-١٨٣٠م**(الأردن، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة مؤتة،٢٠٠٩.
- فاطمة لعزالى ، **الجامعة الإسلامية بين جمال الدين الأفغانى والسلطان عبد الحميد الثانى أواخر القرن ١٩ وبداية القرن ٢٠ الميلادى** (الجزائر: رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، ٢٠١٧م.
- محمد الهادى المطوى ، **أحمد فارس الشدياق ١٨٠١-١٨٨٧م حياته وأثاره واراؤه في النهضة العربية الحديثة** ،تونس: رسالة دكتوراه ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٨٦.

رابعاً: البحوث والمقالات :

- أحمد الحوفى ، **أحمد فارس الشدياق**، مجلة الكتاب العربى ، مصر، ع٢٨،سبتنمبر ١٩٦٦.

- **السلطان عبد الحميد الثانى والشيخ أبو الهدى الصيادى**، ترجمة أنيس عبد الخالق القيسى(موسوعة دهشة ، ١٤يناير،٢٠١٠، .www.dahsha.com.
- بطرس ليكى ، **الشخصيات المارونية في إسطنبول أواخر العهد العثمانى** ، مجلة النهار ، ٢٢ نوفمبر ، ٢٠١٤.
- جاسم محمد حسن، **هموم السلطان عبد الحميد الثانى وجهاز الجاسوسية في الدولة العثمانية**، مجلة العلوم الاجتماعية ،الكويت: م١٠،ع ٢، ١٩٨٢م.
- خالد بن إبراهيم بن عبد الله الدبيان، **الجمعيات والمنظمات القومية العربية**، مجلة البيان والمركز العربى للدراسات الإنسانية، بحوث المؤتمرات ،القاهرة، العدد١١، ٢٠١٤.
- سامى الكيالى،**أبو الهدى الصيادى١٨٤٩-١٩٠٩م** ،مجلة الكتاب (مصر، س٤،ج١٠، ١٩٤٩م)
- سعيد أحمد عبد الرحمن،**السلطان عبد الحميد الثانى والجامعة الإسلامية بين شيوخ الصوفية ومثقفى التنوير** ، مجلة تحولات (بيروت ، ع٤,٢٥يوليو٢٠١٤، WWW.TAHAWOLAT.NET الموقع الالكترونى
- سمير روهم، **النساطرة أو المذهب النسطورى المسيحى**، مجلة السريان ، ٢ابريل ٢٠١٥ .
- عبد الرؤوف سنو، **السلطان عبد الحميد والعرب:الجامعة الإسلامية وأثرها في احتواء القومية العربية** ، مجلة حوار العرب، بيروت: العدد ٤، ٢٠٠٥م.
- عبد اللطيف بن عبد الله ابن دهيش، **مكتبات المدينة المنورة في العهد العثمانى**، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة (السعودية، ع٣،م٣، ١٩٧٨م
- كاظم حسن جاسم الأسدى، **مدحت باشا والياً لسوريا١٨٧٨-١٨٨٠م**، مجلة جامعة كربلاء العلمية، العراق، مجلد٧، العدد٢، ٢٠٠٩.
- محمد جميل بهيم ، **أعلام اللغة أحمد فارس الشدياق** ، مجلة اللسان العربى ،المغرب، م٨،ع١، ١٩٧١م.
- وفاء أحمد السوافطة،**نظرية "القابل والاستعداد" عند سيدنا الشيخ على نور الدين اليشرطى**، مجلة

Al-Qasemi Journal Of Islamic Studies,2017,v.2,Issue2,

خامساً : القواميس والمعاجم ودوائر المعارف:

- حسين مجيب المصرى، **معجم الدولة العثمانية**(القاهرة: الدار الثقافية للنشر،٢٠٠٣.
- خير الدين الزركلى، **قاموس الاعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، مطبعة كوستاتوماس، عشرة أجزاء، القاهرة، ١٩٥٤.ج١ ، ٣ ، ٧ ،٨.
- سهيل صابان، **المعجم الموسوعى للمصطلحات العثمانية التاريخية** (الرياض:مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، السلسة الثالثة ٤٣(٢٠٠٠)
- **الموسوعة الالكترونية العربية : إبراهيم حقى باشا** **www.test5.tagepedia.org**
- عبد الوهاب الكيالى وآخرون، **موسوعة السياسة**،ط١(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٩٣.
- محمد على الأنسى، **قاموس الدرارى اللامعات في منتخبات اللغات**، قاموس اللغة العثمانية ،١٣٢٠هـ.

- مصطفى عبد الكريم الخطيب، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية** ، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٦

سادساً : المراجع الأجنبية:

أ: باللغة التركية

- Cevdet Kırpık, Osmanlı'da Şehzade Eğitimi (istanbul; Yayınevi : Ötüken Neşriyat - Tarih Dizisi 2016
- Süleyman Kocabaş, Sultan II. Abdülhamid : şahsiyeti ve politikası (Istanbul;1955)
- Vahdettin Engin,Sultan ii. Abdülhamid Ve Istanbul's(Istanbul, Yeditepe Yayınevi - Tarih Dizisi,2011
- Osman AtatÜrk,A Military History Of The Ottomans,Mesut Uyar and Edward J.Erickson(Oxford,England,santa Barbara,1911
- Gökhan Çetinsaya, II. Abdülhamid'in İç Politikası: Bir Dönemlendirme Denemesi, Osmanlı Araştırmaları / The Journal of Ottoman Studies, XLVII (2016).
- Stanford J. Shaw,Ezel Kural Shaw , ,Osmanlı İmparatorluğu ve Modern Türkiye, Cilt 2, Çevirmen: Mehmet Harmanc, E Yayınları , Tarih Dizisi,Istanbul,1983.

ب: اللغة الإنجليزية

- Ali E.Topal,The Effects Of German Military Commission And Balkan Wars On The Reorganization And Modernization of The Ottoman Army, Submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master Of Arts In Security Studies (Defense Decision Making And Planning from the Naval Postgraduate School, December 2013.
- Johann Büssow Hamidian Palestine: Politics and Society in the Districtof Jerusalem, 1872–1908(Leiden,Boston,2011.
- Sami M. Moubayed, Damascus Between Democracy and Dictatorship, University Press of America,2000
- shaw,s.J.Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution,

  Cambridge, 1964,
- Stanford J. Shaw and Ezel kural Shaw, History of the Ottoman Empire and Modern Turkey, (London-1977),